الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة محمد بوضياف المسيلة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضوع:

الفكر التربوي عند القابسي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

من إعداد الطالبة:
سميحة بلعمري

إشراف الأستاذ:
الحاج بازة

تاريخ المناقشة: 2017/05/13 على الساعة: 11-12

لجنة المناقشة:

د. حميدي لخضر	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
أ. الحاج بازة	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
أ. الربيع لصقع	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

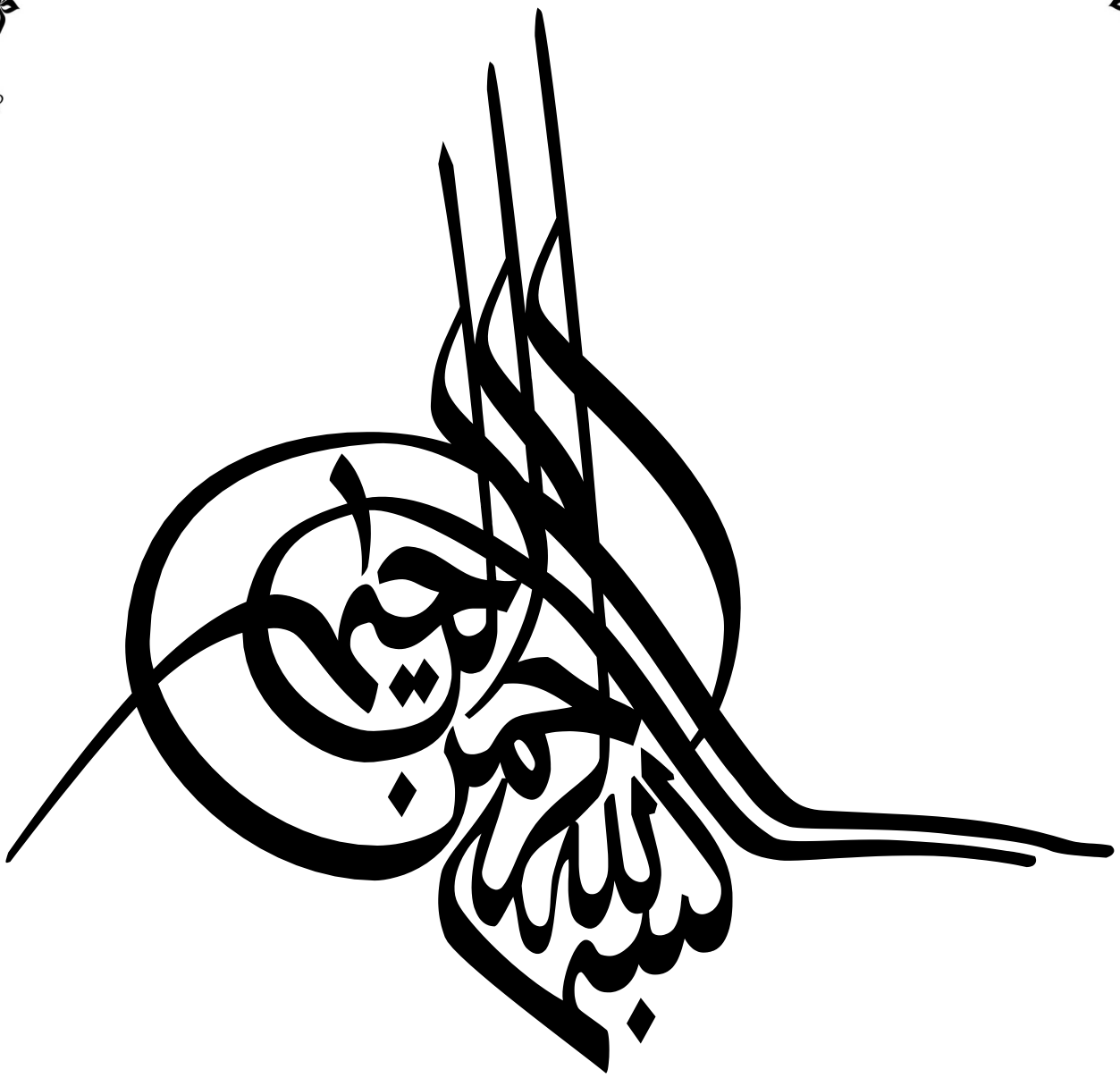
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله علام الغيوب والحمد لله بذكره تطمئن القلوب فهو أعز مطلوب وأشرف مرغوب وما توفيقنا إلا بالله رب العالمين مصداقا لقوله تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ سورة ابراهيم الاية –7–

أحمد الله عز وجل على أن وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع وألهمنا الصبر لتخطي الصعاب والعقبات التي واجهتني امام اداء بحثي .

وعملا لقوله صلى الله عليه وسلم (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) أخرجه الترميذي .

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المحترم المشرف بازة الحاج الذي كان خير وكل اهتماماته طوال مدة انجاز هذا البحث وأدعوا له بالتوفيق في حياته العملية ودوام الصحة والعافية وطول العمر .

كما أشكر الأستاذ الفاضل زروخي الدراجي الذي كان لنا بمثابة المرشد والموجه وأسأل الله أن يجازيه كل خير .

شكر خاص لكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث المتواضع ولو بكلمة طيبة .

إهداء

إلى من ربياني حتى وصلت إلى ما أنا فيه أمي وأبي.

إلى إخوتي وأخواتي حمزة، هشام، أيوب، بلال، لامية، هاجر،

أسماء، رباب، سلسبيل، ملك.

إلى صديقاتي المخلصات حنان إكرام سميحة سمية.

إلى كل أحبتي أقدم هذا العمل المتواضع.

مقدمة

مقدمة

إن الهدف التربوي الذي تسعى إلى تحقيقه جميع الأنظمة التربوية قديما وحديثا، وباختلاف مفاهيمها ومبادئها والأسس العقائدية التي تعتمد عليها هو إعداد المواطن الصالح إلا أن الاختلاف بينها يكمن في نقطتين أساسيتين وهما في تعريف المواطن الصالح وبعبارة واضحة تحديد مفهوم الصلاح ثم الاسلوب أو الأساليب التي تعتمد عليها هذه الأنظمة لتحقيق هدفها فلو رجعنا إلى الفكر اليوناني القديم خاصة عند أفلاطون لوجدنا أن المواطن الصالح هو ذلك المواطن الذي يعمل على خدمة الدولة ويغفل مصالحه الخاصة ولو نظرنا إلى الفكر التربوي الأجنبي وجدنا أن المربين الإنجليز يرون أن المواطن الصالح هو ذلك "الجنتلمان" الذي تسعى التربية إلى تحقيقه بينما يرى المربون الفرنسيون أن المواطن الصالح هو المواطن المثقف ثقافة عامة يستطيع من خلالها أن يكون رجل مجتمع أو رجل صالونات أما علماء التربية الامريكية فيرون أن المواطن الصالح ذلك المثقف ثقافة تقنية تؤهله ليلعب دورا ما في الآلة الأمريكية أي في المجتمع التقني الأمريكي أما المجتمعات الشيوعية فترى أن المواطن الصالح هو المواطن الذي يؤمن بعقيدته الشيوعية والعامل بأحكامها وإذا ما وصلنا إلى علماء المسلمين وهو موضوع البحث لنسألهم عن تعريف المواطن الصالح لوجد أنه المسلم الصالح فالتعليم في الاسلام نشا وترعرع في اوساط الفقهاء ولا نكاد نجد نظريات وآراء تربوية إسلامية إلا ضمن الكتابات الفقهية وهاهو القابسي ينهض دليلا على ذلك فيرى أن المسلم الصالح تحدده اربع مواصفات هي الايمان والإسلام والإحسان والاستقامة وعليه نطرح الاشكال التالي :

ما هي ملامح الفكر التربوي عند القابسي؟ وهل كان لها اثر بالغ؟

وقد تفرعت عليها مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي كالتالي:

- هل يعتبر القابسي أول من نادى بإلزام التعليم ؟وهل أجاز اجر المعلم؟

- ما هي الطرق والأساليب التي اعتمدها القابسي للتعامل مع الصبيان وهل اجاز العقوبة واعتبرها وسيلة للتربية؟

وقد كان السبب وراء اختيار هذا الموضوع هو ازالة الوهم الذي علق بالأذهان من أن المسلمين لم يعنوا بتعليم الصبيان واثبات أن المسلمين ابتكروا في التربية اراء جديدة لم ينقلوها عن التراث اليوناني القديم أو المسيحية أما الهدف من دراسة هذا الموضوع فهو التعريف بفيلسوف وعالم اسلامي ينتمي إلى قادة المربين في القرن الرابع الهجري وضع برنامجا للتعليم تسير على خطاه النظم التربوية إلى حد اليوم.

وقد اعتمدت في هذا البحث على تقسيمها إلى ثلاثة فصول كالآتي:

- اقتصر الفصل الأول على مدخل مفاهيمي للتربية اندرج تحته اربع مباحث وكانت كالتالي، الأول كان بمثابة مدخل لمعرفة ماهية التربية لغة واصطلاحا، أما المبحث الثاني فقد خصصته لأنواع التربية، وبالنسبة للمبحث الثالث فكان بعنوان أساليب التربية، وفي المبحث الأخير تطرقت لأهداف التربية.

أما الفصل الثاني فقد خصصته للحديث عن حياة القابسي ومنهجه في التربية، ففي المبحث الأول تعرفنا على القابسي من خلال الخوص في حياته وفلسفته، أما المبحث الثاني فقد خصصته لمنهجه في التربية، أما المبحث الثالث فقد تطرقت فيه إلى المؤسسات التعليمية السائدة في عصره، وفي المبحث الأخير فكان للتعريف برسالته حول التربية.

أما بخصوص الفصل الثالث والأخير وهو فصل تطبيقي تناولت آراء وأفكار القابسي التربوية من خلال أربعة مباحث، فكان المبحث الأول للتعرف على إلزامية التعليم عند القابسي، وفي المبحث الثاني

تطرقت إلى المعلم والعملية التعليمية عنده، أما المبحث الثالث تناولت فيه المتعلم والإشراف والتوجيه، وفي المبحث الأخير أغراض التعليم.

أما الخاتمة فقد تضمنت عدة نتائج لهذا البحث.

واعتمدت على عدة مصادر ومراجع في هذا البحث منها مصدر الرسالة المفصلة لأبي الحسن القابسي واعتمدت كذالك على مرجع التربية في الإسلام لأحمد الأهواني.

وقد واجهتني صعوبات كثيرة في هذا البحث أهمها قلة المصادر والمراجع وصعوبة فهم بعض المصطلحات.

الفصل الأول

مدخل مفاهيمي للتربية

المبحث الأول: ماهية التربية (لغة واصطلاحا).

المبحث الثاني: أنواع التربية.

المبحث الثالث: أساليب التربية.

المبحث الرابع: أهداف التربية.

المبحث الأول: ماهية التربية (لغة واصطلاحا).

أولا: التربية لغة.

يتضمن مصطلح التربية دلالات لغوية متعددة تشير جميعها إلى ما ينبغي أن تتضمنه العملية التربوية من أنشطة، كما يتضح مما يلي: [1]

1- التربية مشتقة من الفعل الماضي ربى فيقال ربى الشيء أي اعتنى به وأصلحه [2]، فهي تعني الإصلاح.

2-النماء والزيادة: ربا الشيء يربوا بمعنى زاد ونما، ورباه تربية أي غذاه ويطلق هذا على كل ما ينمى –كالولد– والزرع ونحوه[3].

3-النشأة: ربيب رباءً وربيًا: نشأت[4].

4- ساسه وتولى أمره، ربيت القوم، أي سستهم: أي كنت فوقهم، ومنه قول أحدهم لأن يَرُبني فلان أحب إلي من أن يربني رجل من هوزان.

5- **التعليم**: الرَّبي منسوب إلى الرّب، الرباني، الموصوف بعلم الرب، قيل من الرب بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارهم[5].

يرتبط مصطلح التربية إذا بمجموعة من الدلالات اللغوية التي تَشْتَمِلْ على الإصلاح والتنمية والتنشئة والتعليم.

---

[1]- خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2000 م، ص 17.

[2]- سامي سلطي عريفج، مدخل إلى التربية –التربية والتعليم، مر: علي خليل مصطفى ومحمد عبد الرزاق ويج، دار الفكر للنشر والتوزيع- عمان، الطبعة3، 2008م ص 20.

[3]- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الفيحاء، بيروت، ص231.

[4]- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط6، 1997،ص 158.

[5]- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، ج2، دار الفكر، بيروت، ط1، 1990،ص 44.

ثانيا: تعريف التربية اصطلاحا.

هي مجموعة التصرفات العملية والقولية التي يمارسها راشد بإرادته نحو صغير بهدف مساعدته في اكتمال نموه وتفتح استعداداته اللازمة ليتمكن من الاستقلال في ممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يعدلها بعد البلوغ[1]، أو تلك العملية التي عن طريقها تقوم بتنشئة الجوانب الشخصية الإنسانية في مستوياتها المختلفة[2]، وتنمية وتطوير قدرات ومهارات الأفراد من أجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة[3].

ومفهوم التربية كما يمكن أن نستدل عليه من الممارسات على النطاق العام عبر العصور قد كان مرادفا لمفهوم التعليم بمعنى إكساب المتعلمين للمعلومات، والمفاهيم والمبادئ والقواعد والاتجاهات والقيم والعادات والمهارات، وطرق العمل والبحث والدراسة التي تساعد على مواجهة متطلبات الحياة الاجتماعية ومطالب العمل[4]، إذا مفهوم التربية هو مفهوم مرادف لمفهوم التعليم منذ العصور القديمة إلى وقتنا الحالي فالتربية هي تعليم وتنشئته في جميع جوانبه الشخصية وفي مستوياتها المختلفة حتى يبلغ التمام والكمال شيئا فشيئا ليتمكن من تحقيق الغايات التي يعد لها البلوغ ومواجهة متطلبات الحياة الاجتماعية.

وارتبط التعليم عند الفلاسفة القدامى منهم السفسطائيون بالأجر من خلال تقاضيهم أجورا جزاء على الخدمات التي يسدونها للشباب وكانت هذه الخاصية متعارضة مع بعض الصفات المحترمة في الحياة الإغريقية القديمة فتقاضي الأجر على التعليم ينافي ما ذهبوا إليه من أن تقويم الخلق الذي تهدف إليه التربية لا يقوم، إلا على التقدير المتبادل بين التلميذ وأستاذه لا على النفع المادي والمال، أما أفلاطون فقد امتنع

---

[1]- عبد الرحمان النحلاوي، دراسات في التربية الإسلامية، 1979م، ص13.

[2]- سعيد إسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت في 1878، 1923، 1990، ص 13.

[3]- علي بن نايف الشحود، الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، الطبعة1، 2009م، ص9.

[4]- سامي سلطي عريفج، مدخل إلى التربية، التربية والتعليم، مرجع سابق، ص 20.

عن أخذ الأجر على التعليم إتباعا لسنة سقراط الذي كان يرى أن المعرفة لا تعلم بل تنكشف للإنسان من باطن النفس أو أن العلم تذكر والجهل نسيان بحسب عبارته الشهيرة فكيف يتقاضى المعلم أجرا على شيء لا يملكه ولا يمنحه؟

يرى سقراط أن المعرفة لا تعلم وأنه ليس بمقدور إنسان إصلاح إنسان آخر لأن إصلاح الأمر يرجع إلى ما يقوم به التلميذ من جهد وسعي وما يستطيع المعلم القيام به هو مساعدة التلميذ كيف يصبح واعيا بأخطائه.

وقد كانت طبيعة الدراسة عند أفلاطون تعتمد على الحوار والمناقشة فلم يكن من المهم أن تتم الدراسة داخل قاعات مجهزة بأدوات والأجهزة العلمية التي يحتاج إليها كل من الأستاذ والتلميذ لتوضيح بحثه كان المحاضر في الأكاديمية يجلس فوق كرس عال في الرواق ويجلس حوله التلاميذ على أرائك من الحجر ومن المألوف أن يحاضر الأستاذ وهو يمشي وحوله التلاميذ، وأسلوب أفلاطون هو أسلوب خيالي فهو لا يشرح فكره بوضوح وبطريقة علمية مباشرة ولكنه يشرحه عن طريق الاستعارات والأساطير والقصص وكان غرض أفلاطون من البرنامج الذي وضعه في الدراسة إدارة الدولة إدارة صحيحة، فقد كان أفلاطون يريد من هؤلاء الشباب أن يحققوا هذه القواعد الأساسية التي نادى بها ويحلم بقيام جمهوريات على أساس الجمهورية التي تصورها لأن المثل الأعلى الحكيم أن يكون مشرعا وسياسيا في نفس الآن الذي هو فيه حكيم[1].

أما "جون ديوي" في العصر الحديث يرى بضرورة ربط المدرسة بالحياة وجعلها على أتم اتصال بها، وهذا الأمر الذي أدى به إلى وضع مؤلف **المدرسة والمجتمع** بين يدي مربي الجيل ومثقفي النشء وهو يرى بأن التربية لا تتم في المدرسة وحدها بل في المنزل والملعب والسينما، وفي ميدان العمل وهي تبتدئ قبل الولادة وتستمر إلى الشيخوخة أي أنها تشمل الحياة في جميع أدوارها ومختلف أعمالها ومن واجب المدرسة أن تدبر

[1]- سعيد اسماعيل علي ، التربية في الحضارة اليونانية ، القاهرة ، 1990 ، ص 142.

هـذه الحقـائق وتوفـق نفـسها للقيـام بهـذه المهمـة الـشاملة وعليهـا أن تقـوم بوظيفـة الإرشـاد للطفـل في جميـع سنِ الدراسة وتساعده على فهم القوى المعقدة التي تعمل في بيئته فليست المدرسة الحديثة تحصر نفسها بين جدرانها الأربعة وتجعل همها دراسة الكتب متجاهلة الحياة حولها بل هي مجتمع مصغر منزه من الشوائب يعتاد الطفل فيها الحياة ويتمرن على التعاون الاجتماعي والإخلاص للجماعة والوطن وهذا ما أدى بالمربي الكبير جون ديوي أن يعرف التربية بأنها الحياة أو النمو والتوجيه الاجتماعي وهذا ما دفع بـ ديوي المربين الاهتمام بثلاثة أمور هامة في تربية النشء وتوجيههم وهي:

1- تعاون البيت والمدرسة على التربية والتوجيه؛

2- التوفيق بين أعمال الطفل الاجتماعية وبين أعمال المدرسة؛

3- وجوب إحكام الرابطة بين المدرسة والأعمال الاجتماعية في البيئة[1].

إذا فتربية الطفل لا تقتصر على المدرسة فقط بل وفي البيت والمجتمع.

[1]- جون ديوي ،المدرسة والمجتمع ،تر: أحمد حسين الرحيم ،مر:محمدناصر، تصدير:محمد حسين آل ياسين ، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،ص 9-10.

المبحث الثاني: أنواع التربية.

أولا– التربية الإيمانية.

المقصود بالتربية الإيمانية هي ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان كافة وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء ففي سن الإدراك والتمييز يجب ربطه بأصول الإيمان كالإيمان بالله وقدرته المعجزة وإبداعه وأنه واجب الوجود فيستحيل عليه العدم ومن صفاته القدم والبقاء ومخالفته للحوادث وهو قائم بنفسه وصفاته وأفعاله وأن هناك الصلة الدائمة بينهم وبين خالقهم وأن علينا واجبا نحو خالقنا سبحانه وتعالى الذي تفضل علينا بالنعم وهذا الواجب يتمثل في شكره تعالى على نعمه والأفضل أن يتدرجوا معهم من المحسوس إلى المعقول، ومن الجزئي إلى الكلي، ومن البسيط إلى المركب حتى يتوصلوا معهم في نهاية الشوط إلى قضية الإيمان عن اقتناع وتدبير وانتهاءً بالاعتياد على تطبيق أركان الإسلام أي كل العبادات البدنية والجمالية وتمثله لمبادئ الشريعة أي كل ما يتصل بالمنهج الرباني وتعاليم الإسلام من عقيدة وعبادة وأخلاق ومنهج ونظام. أما الرسول الكريم فمن صفاته الأمانة والإخلاص والصدق والتبليغ والفطنة وأن الله تعالى أمرنا بحب الرسول الكريم وقد قرن حبه بحب الرسول ﷺ وقد أعطى القرآن الصورة الواضحة المميزة عن أخلاقه وأفعاله وأقواله[1] **قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾**[2].

ثانيا: التربية الخلقية.

المقصود بالتربية الخلقية هي مجموعة المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقّنها الطفل، ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفا إلى أن يتدرج شابا إلى أن يخوض خضم

[1]– عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، الجزء الأول، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع، لصاحبها: عبد القادر محمود البكار، ط1، 1976، ص 158، 178.

[2]– سورة القلم، الآية 4.

الحياة[1]، فهي تقوم إذا يبث الأخلاق الكريمة وغرس الفضائل في نفوس المتعلمين وتعويدهم التمسك بالفضيلة وتجنب الرذيلة والتفكير في الناحية الروحية والإنسانية والتفرغ للدراسة العلمية والدينية من غير نظر إلى ناحية دينية[2].

إذا التربية هي تنشئة الفرد على القيم التي توجه سلوك الفرد نحو الطريق الصحيح وهي الدافع لكل فضيلة بالإضافة إلى تمسكه القوي بدينه وتساعده على تكوين شخصية فيما بعد.

وقد اعتنى ابن سينا بالتربية الخلقية، ورأى بأن التربية الدينية كفيلة بتحقيق هذه الغاية، فقد أجمع العلماء على أن الدين أقوى دعامة في النهوض بالأخلاق بين الأفراد والمجتمعات والتربية الخلقية في نظره تعد الأسمى من التربية والغرض منها هو تكوين رجال كريمي الأخلاق، أقوياء العزيمة، مهذبين في أقوالهم وأفعالهم ويؤكد أننا لسنا في حاجة إلى العلم فحسب ولكننا في حاجة إلى كثير من الأخلاق الفاضلة[3]

ثالثا: التربية البدنية.

هي التي تقوم بتنمية الجانب الجسمي ليقوم بدوره على أحسن ما يكون وجميع المجتمعات يمكن أن تتفق على هذا المفهوم وفي نفس الوقت تختلف وتتباين في مفهومها لجزئية من التعريف ألا وهي ليقوم بدوره ففي المجتمعات الغربية يقتصر دور الجسم على تحقيق السعادة الدنيوية فهذا هو مطلب التربية بصفة عامة أما المجتمعات البوذية فيقتصر دور التربية الجسمية في التخلص من الغرائز الجسدية لتحصيل السعادة للإنسان على حد زعمهم، أما عند غلاة الصوفية فقد زعموا أن طريق السلوك بالانقطاع عن علائق الدنيا بالكلية

[1]- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 178.

[2]- محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، 1976، ص 29.

[3]- المرجع نفسه، ص 210-212.

وتفريغ القلب منها وبقطع الهمة عن المال والولد والوطن[1]، ويعني ذلك التوقف عن العمل والاهتمام فقط بتهذيب وتنمية الجانب الجسمي.

يتضح إذا أن بعض المجتمعات المنحرفة بالغت في التربية الجسمية كما نجده عند العالم الغربي الماديين بصفة عامة فقد اقتصر دور الجسم على تحقيق السعادة الدنيوية وبعضها أهملت هذه التربية كما هو مشاهد عند الطرف الآخر المنحرف كالبوذية وغلاة الصوفية.

أما المجتمع الإسلامي فيرى بأنها عملية حفظ وتنمية الجانب البدني، ليقوم بدوره الذي خلق من أجله، والمتمثل في تحقيق العبودية لله تعالى وما يتفرع عن ذلك من الاستعانة بهذا البدن على أداء العبادة، كالصلاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله وما قد يتطلبه من تعلم بعض المهارات البدنية للدفاع عن الضروريات التي هي الدين والمال والنفس والعرض والعقل[2]، والهدف من هذه التربية هو تنمية الجسد وتوجه نموه باتجاه تحصيل الصحة والقوة فتزداد مقاومته للأمراض واتقاؤه من الإصابة بالعاهات بالإضافة إلى أنها تساعد على النضج الانفعالي فهي تعلم الصبر والتحكم بالانفعال والعواطف وإنماء الوظائف الفكرية فالكناية بالجسد وتحسين صحته ونموه يساعد على تنشيط العملية الفكرية نظرا للعلاقة الوطيدة بين نشاط الجسد والفكر[3].

رابعا: التربية العقلية.

هي تكوين فكر الولد وقدراته العقلية بما هو نافع، ومن العلوم الشرعية والثقافة العلمية والتوعية الفكرية والحضارية حتى ينضج الولد فكريا ويتكون علميا وثقافيا[4] ومن الآيات الدالة على إعْمال العقل

[1]- خالد حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 194، 195.
[2]- المرجع نفسه، ص 194-195.
[3]- علي بن نايف الشحود، الخلاصة في أصول التربية، مرجع سابق، ص 246.
[4]- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص 247.

والفكر وإلى التبصير قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[1] وهذا النوع من التربية لا يقل أهمية على الأنواع الأخرى التي سبق ذكرها فالتربية الإيمانية هي تأسيس والتربية الجسمية أو البدنية هي إعداد وتكوين، والتربية الخلقية تخليق وتعويد أما التربية العقلية فإنها توعية وتثقيف وتعليم وهذه الأنواع والأنواع الأخرى التي سنأتي على ذكرها مترابطة ومتساندة ومتضافرة في تكوين الولد الشامل وتربيته المتكاملة ليكون إنسانا سويا يقوم بواجب، ويؤدي رسالة وينهض بمسؤوليته[2].

إذا التربية العقلية تتركز علة ثلاث: الواجب التعليمي، التوعية الفكرية، الصحة العقلية.

خامسا: التربية النفسية.

هي تربية الولد منذ أن يعقل على الجرأة والصراحة، والشجاعة والشعور بالكمال وحب الخير للآخرين[3]وإبعاده عن ظاهرة الخور وظاهرة الخجل وظاهرة الخوف والحسد والغضب والشعور بالنقص وإرشادهم إلى ظاهرة الفضيلة[4] والحلول المقترحة لعلاج هذه الظواهر على النحو التالي:

1- ظاهرة الخجل: من خلال تعويدهم على الاجتماع بالناس سواء جلب الأصدقاء إلى المنزل لهم بشكل دائم، أو مصاحبتهم لآبائهم في زيارة الأصدقاء، أو يطلب منهم برفق ليتحدثوا أمام غيرهم سواء كان المتحدث إليهم كبارا أو صغارا وهذا التعويد لاشك يضعف في نفوسهم ظاهرة الخجل، ويكسبهم الثقة بأنفسهم ويدفعهم إلى التكلم بالحق.

[1]- سورة الروم، الآية 30.

[2]- محمد حسين، التربية في الإسلام، دار الدعوة، مصر، ط2، 2007، ص 250.

[3]- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ص 301.

[4]- سعيد بن علي بن وهم القحطاني ، الهدي النبوي في تربيةالأولاد في ضوء الكتاب والسنة ، ط1 ، 2011 ، ص 141-142.

2- ظاهرة الخوف: ولعلاج ظاهرة الخوف يجب تنشئة الولد منذ نعومة أظافره على الإيمان بالله تعالى والعبادة له والتسليم لجناحه لكي لا يخاف إذا ابتلي، ولا يهلع إذا أصيب[1] وإلى هذا أرشد القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۞ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا۞ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۞ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ**﴾[2].

3- **ظاهرة الشعور بالنقص:** من أخطر الظواهر النفسية في تعقيد الولد وانحرافه وتحوله إلى حياة الرذيلة والشقاء والإجرام ولعلاج هذه الظاهرة يجب تنبيه الأولاد على خطاياهم برفق ولين واقتناعهم بالحجج الدامغة وأن الذي صدر منه لا يرضى به إنسان عاقل ذو فهم وبصيرة وفكر ناضج رزين.

4- **ظاهرة الحسد:** فالحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير وهو ظاهرة اجتماعية خطيرة والمبادئ التربوية لعلاج هذه الظاهرة هي: إشعار الولد بالمحبة وتحقيق العدل بين الأفراد وإزالة الأسباب التي تؤدي إلى الحسد مثل: الكلام الجارح في حق الولد أو تفضيل الآباء الأولاد عن بعضهم البعض في المعاملة والعطاء.

5- **ظاهرة الغضب:** هو حالة نفسية وظاهرة انفعالية يحس بها الطفل في الأيام الأولى من حياته وتصحبُه في جميع مراحل العمر ولعلاج هذه الظاهرة يجب إبعاد الطفل عن أسباب ودواعي الغضب لكي لا يصبح عادة فيه[3].

---

[1]- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابقن ص 303-310.

[2]- سورة المعارج 19- 23.

[3]- المرجع السابق ، ص 318- 344.

سادسا: التربية المهنية.

تدريب الطفل على الكسب الضروري وتعليمه الصنائع التي تليق به[1] من أجل تأمين المتطلبات المادية للحياة وغابا ما تخضع هذه الوسائل والطرق لتغير الزمان والمكان وتتراوح بين القدم والحداثة كالزراعة والصناعة والتجارة[2] وتعلم المعلوماتية والحاسوب واللغات وغيرها ويجوز للوالد إجارة ولده واستخدامه تدريبا له وتأديبا[3]، وقد أمر الله سبحانه وتعالى في طلب الرزق فقال: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾[4].

[1]- أحمد الصاوي، لغة السالك لأقرب المسالك على الشرح الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ص 254.

[2]- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة إبن خلدون، دار الأرقم بن لابي الأرقم، ج، ص 425.

[3]- محمد الحسين الأسروشي، جامع أحكام الصغار، تحقيق: أبي مصعب البدري، محمود عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة، ص 498.

[4]- سورة الملك، الآية 10.

المبحث الثالث: أساليب التربية.

أولا: الحوار.

يعتبر الحوار من بين أهم الآليات اللغوية، والوسائل الإجرائية في التعليم، كما يدخل ضمن دائرة التعليم النشط لما في ذلك من أهمية في تحفيز الذاكرة، وقد تفطن الأولون لمثل هذا الأسلوب ومدى أهميته، وقد جاء في نص ابن خلدون القائل "**أيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها**"[1]، يعتبر ابن خلدون الحوار أيسر أسلوب وطريقة من أجل فهم المسائل العلمية.

ومن أشد الأمور لوصول الحوار إلى هدفه التربوي هو وجود الأجواء الهادفة للتفكير الذاتي، والذي يمثل فيه الإنسان نفسه وفكره والابتعاد عن الأجواء الانفعالية التي تبعد الإنسان عن الوقوف مع نفسه وقفة تأمل وتفكير ولكي يكون الحوار انفعالي وحماسي يشترط أن يكون داخل جو اجتماعي بحيث تقوم تلك الجماعة بتأييد فكرة معينة أو رفضها ويشترط كذلك على كل طرفي الحوار التأكد جيدا من الفكرة التي هم بصدد إثباتها لأن الجهل بها وتفاصيلها يحول الحوار إلى أسلوب من أساليب الشتائم والمهاترات التي يغطي فيها كل منهما ضعفه وعجزه عن الوقوف موقف المدافع القوي عن فكرته بينما تجعل المعرفة كل منهما داعيا لما يطرح من فكر[2].

وأسلوب الحوار هو أسلوب قديم ظهر مع سقراط وأفلاطون فالشكل الذي اتخذته كتابات أفلاطون هو الحوار وكانت طبيعة الدراسة تعتمد على الحوار والمناقشة لذاك لم يكن هناك داعي لوجود قاعات مجهزة

[1]- أقطاب المثلث الديداكتيكي في التراث العربي على ضوء اللسانيات الحديثة، تحديد المصطلح والتعريف بالمفهوم، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد7، العدد2، (2014): 105، 113، ص 111.

[2]- سعيد إسماعيل علي ، إتجاهات الفكر التربوي الاسلامي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1991 ، ص44 .

بأدوات وكان أفلاطون معجبا بالمسرحية وحاول أن يكون مؤلفا في مسرحيات المآسي وهو مقتنع تبعا لسقراط بحدوث التفكير المشترك والتعاون الحر بين الأذهان.[1]

ثانيا: القدوة.

تعتبر القدوة من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الولد خلقيا، وفي تكوينه نفسيا واجتماعيا[2] ولها دور بارز في تعديل السلوك وفق القيم والفضائل الخلقية[3].

إذا القدوة تؤثر في إعداد الولد خلقيا وتكوينه نفسيا واجتماعيا من خلال ميل الطفل في تقليد الآخرين ومحاكاتهم في أقوالهم وحركاتهم وهذا يتطلب أن يكون الأب أو المربي قدوة صالحة في جميع أموره سواء في العبادة والكرم والزهد أو التواضع والشجاعة وأن يتخذ الرسول ﷺ قدوة له فحينئذ ينفع تعليمه ويقتدي به، قوله تعالى ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[4].

ثالثا: الموعظة.

إن من أهم أساليب تربية الطفل هي تربيته بالموعظة، وتذكيره بالنصيحة ولها أثر كبير في تبصير الولد حقائق الأشياء، ودفعه إلى معالي الأمور وتحليه بمكارم الأخلاق وإعداده إيمانيا ونفسيا، ويختلف تأثيرها باختلاف حال النفوس في الإقبال أو النفور وما هو شائع أن نفس الطفل أكثر مرونة وأسرع اعتياد فكان تعاهده بالتربية والإرشاد واجب كل من يتولى أمره.

[1]- سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة اليونانية، مرجع سابق، ص 142.
[2]- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص 607.
[3]- الغزالي، إحياء علوم الدين، ص 93.
[4]- سورة الأحزاب: الآية21.

رابعا: الملاحظة.

هي ملاحظة الولد وملازمته في التكوين العقائدي والأخلاقي، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعه، وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي وتعتبر هذه الوسيلة من أهم الوسائل في إيجاد الإنسان المتوازن والمتكامل الذي يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة، والتي تدفعه إلى أن ينهض بمسؤولياته ويضطلع بواجباته على أكمل وجه وأنبل معنى. [1]

إذ التربية بالملاحظة هي مراقبة وملازمة الطفل سواء في إعداد النفسي أو الاجتماعي أو الأخلاقي أو العقائدي.

خامسا: العادة.

تعتبر العادة وسيلة من وسائل التربية وهي تكرير الشيء دائما أو غالبا على نهج واحد من غير علاقة عقلية، ويترتب على المربي تعويد الطفل على التزام القواعد والمبادئ الأخلاقية حتى ينساق وراء أداتها بشكل آلي[2].

سادسا: التربية بالتعليم.

يعتبر التعليم وسيلة خادمة للتربية، وجزاءا هاما منها، وهو في الغالب يقترن الحديثة بالدليل العقلي والبرهان المنطقي، ويراعي فيه التدرج مع استخدام الوسائل الحديثة والحسية بغية تقريب المعنى وتزويد الفرد بأرضية علمية وثقافية واسعة. أما علماء التربية فإنهم يجعلون من التعليم مرحلة لاحقة لمرحلة التهذيب

[1] – الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ص 621-653.

[2] – أبو يحي زكريا الأنصاري، اللؤلؤ النظيم في روم التعليم والتعلم، مطبعة الموسوعات، مصر، ص 220.

والتأديب[1]، معناه أن مرحلة التعليم تأتي بعد مرحلة التهذيب والتأديب أي أنها تتبع مرحلة الحضانة، لأنه يقال من تعلم دون تأديب، لم ينفعه التعليم.

سابعا: التربية بالعقوبة.

من بين وسائل التربية هي التربية بالعقوبة إن التربية الرقيقة اللطيفة الحانية كثيرا ما تفلح في تربية الأطفال على استقامة ونظافة واستواء، ولكن التربية التي تزيد من الرقة واللطف تضر ضررا بالغا لأنها تنشئ كيانا ليس له قوام والنفس في ذلك كالجسم إذا رفقنا بأجسامنا رفقا زائدا فلم نحمله جهدا خشية التعبير، ولا مشقة خشية الإنهاك، فالنتيجة أنه لا يقوى أبدا ولا يستقيم، وإذا رفقنا بأنفسنا رفقا زائدا فلم نحملها أبدا على ما تكره فالنتيجة أنها تتميع وتنحرف ولا تستقيم وتشقي صاحبها لأنها لا تدع له فرصة يتعود فيها على ضبط مشاعره وشهواته، ومن هنا كان لابد من شيء من الحزم في تربية الأطفال وتربية الكبار، وهي تربيتهم بالعقوبة أو التهديد واستخدامها في بعض الأحيان ومن هنا كانت التربية بالعقوبة ضرورية ولازمة.

وبعض اتجاهات التربية الحديثة تنفر من العقوبة وتكره ذكرها على اللسان مثل ما يحدث في أمريكا وبالتالي فالجيل الذي يتربى بلا عقوبة فهو جيل منحل متميع مفكك الكيان[2].

وقد عنى فلاسفة التربية الإسلامية بموضوع العقوبة عناية كبيرة سواء أكانت عفوية معنوية أم بدنية، وأجمعوا على أن الوقاية خير من العلاج، ولهذا نادوا باتخاذ كل وسيلة لتأديب الأطفال وتهذيبهم من الصغر حتى يعتادوا أحسن العادات في الكبر، فلا نحتاج إلى أن نعاقبهم[3].

معنى ذلك أنه يجب تربية الأطفال منذ الصغر بالعقوبة والتهديد حتى لا ينحرفوا في كبرهم ونضطر إلى معاقبتهم ومعالجتهم نفسيا لهذا يقال الوقاية خير من العلاج.

---

[1]- سعيد علي، أصول الفقه التربوي الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة 1، 2002، ص 441.

[2]- محمد قطب ، منهج التربة الإسلامية ، الجزء الأول ، دار الشروق ، ط11 ،1988 ، ص187.

[3]- محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مرجع سابق، ص 142.

ويرى ابن سينا أنه يجب البدء بتربية الطفل، وتعويده الخصال الحميدة قبل أن ترسخ فيه العادات القبيحة لأنه من الصعب أن يتخلص منها إذا اعتادها وتمكنت من نفسه. وإذا اضطر المربي إلى الالتجاء للعقوبة وجب عليه أن يحتاط كل الحيطة، ويتخذ الحكمة في تحديدها ونصح ابن سينا ألا يعامل المعاقب بالشدة والعنف في البدء بل باللين واللطف ويستعمل معه الترغيب تارة والتخويف تارة أخرى والعبوس والتوبيخ والتأنيب إذا اقتضى الأمر وأحيانا يكون النصح والتشجيع والمدح أجدى أثرا في الإصلاح من التوبيخ والتأنيب[1]، ومعنى هذا أنه يجب أن يعامل كل طفل المعاملة التي تناسبه، وأن تدرس كل حالة على حدة، ويعالج كل داء بما يصلح من الدواء.

وهو يرى ألا يلجأ المربي إلى العقوبة إلا عند الضرورة ولا يلجأ إلى الضرب إلا بعد التهديد والوعيد لإحداث الأثر المطلوب في نفس الطفل على أن تكون الضربات الأولى موجعة معناه أنها يجب أن تؤثر في نفس الطفل حتى تحدث الأثر اللازم ويجعله ينظر، إلى عقابه بعين الجد لا نظرة استخفاف وقد وجهت انتقادات وهي أن تكون الضربات الأولى موجعة لأن إيلام الطفل قد يؤثر في نفسيته وقد يضر جسمه أما الغزالي فيرى أنه يجب أن يعامل كل طفل المعاملة التي تلاؤمه ويبحث عن الباعث الذي أدى إلى الخطأ وعن سن المخطئ ويفرق بين الصغير والكبير في التأديب والتهذيب وأن يكون المربي كالطبيب الماهر يفحص عن علة المريض، ويشخص مرضه، ويصف له العلاج الذي يناسبه وينبغي إذا ضربه المعلم ألا يكثر من الصراخ والشغب وكان الغزالي ضد الإسراع في معاقبة الطفل المخطئ، فقد نادى بإعطائه فرصته ليصلح خطأه بنفسه حتى يحترم نفسه، ويشعر بالنتيجة[2]

[1]- محمد عطية الأبراشي ، التربية الاسلامية وفلاسفتها ، مرجع سابق ، ص 187.

[2]- المرجع نفسه ، ص 142، 144.

المبحث الرابع: أهداف التربية.

عندما نتحدث عن هدف التربية فنجد أن هدف التربية يختلف من زمن إلى زمن آخر ومن مكان لآخر فالهدف من التربية في العصور القديمة وبالأخص في الحضارة اليونانية عند أفلاطون يتمثل في العمل على تحقيق وحدة الدولة.

وذلك نظرا لما رآه أفلاطون من تفشي روح الفردية في أتينا في عهده ويأتي تحقيق هذا الهدف بتنمية روح الجماعة أو الإحساس بالشعور بالحياة الجماعية، فالدولة في نظره تفوق الفرد ولذلك يجب أن تدرب كل مواطن على تكريس نفسه بدون تحفظ لخدمة الدولة وأن يغفل مصالحه الخاصة. [1]

إذا نتيجة للأوضاع التي كانت سائدة في أتينا من تفشي روح الفردية آنذاك سعى أفلاطون إلى تنمية روح الجماعة وتكامل جهود الأفراد لخدمة الدولة.

وعندما نتحدث عن التربية في الحضارة الإسلامية فالهدف العام للتربية والتعليم في الإسلام والذي يمكن أن يتفرع عنه العديد من الأهداف الجزئية هي أن يصبح الإنسان عابدا. [2]

إذ الغاية من التربية في الحضارة الإسلامية تتلخص في العبادة أي عبادة الله ويمكن إجمال الأهداف التي سعت التربية إلى تحقيقها على العموم على النحو الآتي:

1- كسب العيش: فلابد للتربية أن تربي الفرد أن يعيش ليكسب عيشه وعلى أن يعمل وأن يحترف حرفة أو يمتهن مهنة لكي يعيش.

[1]- سعيد إسماعيل، التربية في الحضارة اليونانية، مرجع سابق، ص 162.

[2]- المرجع نفسه، ص 24-25.

2-تكوين الجسد (التربية الجسمية): إن تربية الجسد هدف مصمم من أهداف التربية، وتربية الجسد بالنسبة للوليد تكون بتربية والديه وذلك بالاستناد إلى مبادئ الوراثة ثم لابد من تربية الجسد من توفر وقاية وعلاج ولابد من عادات جسمية صحيحة.

وليس الغرض من التربية هو حشو أذهان المتعلمين بالمعلومات، وتعليمهم من المواد الدراسية ما لم يعملوا فإن العزم الحقيقي للتربية هو تهذيب أخلاق التلاميذ وتربية أرواحهم بالإضافة إلى بث الفضيلة فيهم فالعزم الأساسي من التربية هي كلمة وهي الفضيلة كما تسعى التربية إلى **تنمية العقل** من خلال تكوين العادات العقلية الصحيحة أكثر من استهدافها مجرد الحصول على المعلومات[1].

وفي الأخير هدف التربية الشامل هو الإنسان بكيانه متكاملا وبطاقاته وقدراته كلها وهي بذلك تغني بالجانب العقلي والروحي والجسدي والخلقي والجمالي وعندما تتعرض تلك الجوانب بالتربية فإنها تستهدف في الوقت نفسه تكاملا في حركة نموها وتناسقها بحيث يصبح الإنسان الذي تعده متزنا في شخصيته ذا نظرة شمولية للأمور في الحياة.

[1]- سامي سلطي عريفج، مدخل إلى التربية، التربية والتعليم، مرجع سابق، ص 25.

الفصل الثاني

القابسي ومنهجه في التربية

المبحث الأول: حياته وفلسفته.

المبحث الثاني: منهجه في التربية.

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية السائدة في عصره.

المبحث الرابع: التعريف برسالته حول التربية.

المبحث الأول: حياته وفلسفته.

لقد كانت البيئة السائدة في القرن الرابع الهجري هي بيئة دينية محضة إسلامية في الشرق ومسيحية في الغرب وأهم ما يميزها هو خضوع الناس في مناحي تفكيرهم وأحوالهم لسلطان الدين، وهذه هي سمة العصر كله[1].

وبالتالي فالقابسي هو أحد المفكرين العرب المسلمين الذي عاش في القرن الرابع الهجري وهو العصر الذي كان يخضع فيه الناس في جميع مناحي تفكيرهم لسلطان الدين والمجتمع.

أولا: حياته.

1- اسمه ونسبه:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بالقابسي الفقيه القيرواني[2] وتختلف آراء الفلاسفة والعلماء المسلمين الذين ترجموا له فقد ذكره **ابن خلكان**[*] **في وفيات الأعيان** "أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي المعروف **بابن القابسي**"، وذكره ابن العماد الحنبلي[**] صاحب شذرات الذهب في أخبار من ذهب "أبو الحسن القابسي علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني" ويتفق مؤلف كتاب معالم الإيمان، في معرفة أهل القيروان مع القاضي عياض[***] صاحب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، في أنه "أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بابن القابسي".[3]

---

[1]- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام (ملحق به الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين لأبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي آداب المعلمين لابن سحنون)، دار المعارف بمصر. 119 كورنيش النيل- القاهرة ج، ج، م، ص 34.

[2]- محمد بن حسن الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة إدارة المعارف بالرباط عام **1340** وكمل بمطبعة البلدية بفاس عام **1345**، 4 مجلدات، **ص 127**.

[*] - **ابن خلكان:** هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي أبو العباس صاحب وفيات الأعيان وأبناء الزمان من أشهر كتب التراجم ولد في اربل بالقرب من الموصل في سنة ثمان وستمائة، أنظر ابن عماد شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ص 57.

[**] - ابن عماد الحنبلي: إمام وفقيه وأديب ومؤرخ ولد في صالحية دمشق قرأ القرآن وطلب العلم صاحب كتاب شذرات الذهب، أنظر ابن عماد، شذرات الذهب، ص 86.

[***] - القاضي عياض: كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب له تصانيف عدة منها الإكمال في شرح كتاب مسلم ومسارق الأنوار، أنظر إبن خلكان، وفيات الأعيان، ص 553-554.

[3]- احمد فؤاد الأهواني ، المرجع السابق ، ص 21.

وترجم له السيوطي في طبقات الحفاظ فقال "القابسي الحافظ المحدث الفقيه الإمام علامة المغرب أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي"[1] وجاء في الديباج لإبن فرحون[*] بأنه "علي بن محمد بن خلف المعافري أبو الحسن المعروف بابن القابسي"[2].

وجاء في نكت الهميان لصلاح الدين بن أيبك الصفدي[*] بأنه "علي بن محمد بن خلف الإمام الحسن المعافري القابسي[3].

ونلاحظ في الأخير أن جميع من ترجموا له لا يختلفون في أنه أبو الحسن المعافري القروي القابسي وإنما يكمن الاختلاف في معرفة **هل هو القابسي أم ابن القابسي؟** أما بالنسبة إلى القيروان فهو نسبة ولادة وإقامة وعمل لأنه ولد بها وأقام فيها وأفتى وأن أصل بلدته **المعافرين** وهي قرية بالقرب من قابس، أو ضاحية من ضواحيها **أما القابسي** فهي النسبة التي اشتهر بها في الكتب نسبة إلى بلدة قابس بالقرب من القيروان كما جاء في بعض كتب الناقلين عنه[4].

إذا القابسي ليس قيرواني الأصل وإنما ولد بها وأن أصله من بلدة المعافرين وأباه رحل إلى القيروان وتزوج هناك وأنجب القابسي.

---

[1]- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 21.

[*] - ابن فرحون: ابراهيم علي بن محمد بن فرحون وبه شهر، برهان الدين اليعمري الجياني الأصل المدني المولد وقاصيها وعالمها جامع للفضائل واسع العلم كثير العبادة وزاهد رحل إلى مصر والسامر تولى قضاء المدينة فأحسن السيرة فيها ألف الكثير منها: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب أنظر الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي.

[2]- ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص 135.

[*] - صلاح الدين إيبك الصفدي: خليل بن إيبك بن عبد الله الصفدي، أبو الصفا الإمام المؤرخ الكبير صاحب الوافي بالوفيات ولد في صفد بفلسطين سنة 696م، أخذ العلم عن جمهرة من العلماء الأعلام في عصره توفي شهر شوال من سنة 764م، أنظر ابن عماد، شذرات الذهب، ص 63، 64.

[3]- أحمد فؤاد الأهواني، المرجع السابق، ص 21.

[4]- المرجع السابق، ص 22.

2- مولد:

يتفق السيوطي وابن عماد الحنبلي والصفدي فهؤلاء لم يعينوا يوم مولد ولكنهم اكتفوا بذكر السنة التي ولد فيها، وهم جميعا متفقون على أن العام الذي ولد فيه القابسي هو **أربع وعشرون وثلاثمائة للهجرة (324هـ)** ويوافق مولده بالتاريخ الميلادي سنة 935 في 31 من شهر مايو[1] .

إذا ولد القابسي سنة 324هـ/935م بالقيروان ومن ثمة جاءت نسبة القيرواني وعندما شب واشتد عوده ونضج ابتدأ تعليمه بالقيروان، ودرس كأبناء جيله في ذلك الوقت وظل ينهل العلم والمعرفة على يد مشاهير العلماء والمفكرين بالقيروات ومن المعروف أن أهم تلك العلوم والمواد التي كانت مزدهرة حينذاك والتي تتطلب من الدارس أن يدرسها ويتعمق فيها تشمل على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وبالتالي مدى تأثيرها على تفكيره ومنهجه التربوي[2].

وقد كان في حياته أبا الفتوى وقد تأتى وسدى بابه دون الناس فقيل إكسروا عليه بابه لأنه وجب عليه فرض الفتيا لأنه أعلم من بقي بالقيروان فلما رأى ذلك خرج إليهم وأنشد

لعمر أبيك ما نسب المعلى إلى كرم في الدنيا كريم

ولكن البلاد إذا اقشعرت

[1] – أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 23.

[2] – عماد علي الرفاعي، الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي وروسوا، دراسة تحليلية مقارنة، إشراف: حسن الحياري، دكتوراه فلسفة في التربية، تخصص أصول التربية كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية للدراسات العليا 2007/7، ص 24.

3- أهم شيوخه:

حيث تتلمذ على يد شيوخ أفارقة من أهمهم:

1- أبو العباس الإبياني التميمي المتوفي أما في سنة 352هـ/963م أو في سنة 361هـ/971م كان عالم إفريقية من شيوخ أهل العلم وحفاظ مذهب مالك[*] من أهل الخير والوجاهة، ويميل إلى مذهب الشافعي[**] منا منقبضا، حافظا، ذا كلام في الفقه، صالحا ثقة مأمونة، إماما فقيها، عالما بما في كتبه حسن الضبط، حسن الحفظ، جيد الاستنباط [1] وكان أبو الحسن القابسي يقول عنه "ما رأيت بالمشرق ولا بالمغرب مثل أبي العباس كان يفصل المسائل، كما يفصل الجزار الحاذق اللحم، وكان يحب المذاكرة في العلم[2] معناه أنه بارع في إيجاد حلول للمسائل لاطلاعه الشديد وغزارة علمه.

2- ابن مسرور الدباغ: المتوفي سنة 359هـ/969م من أهل العلم والورع والتعبد والصيانة والسلامة والحياء، ثقة وحسن التنفيذ وقد سمع عنه الكثير من بينهم القابسي الذي قال عنه "**ما رأيت أكثر حياء من أبي الحسن الدباغ ما يكلمه أحد إلا احمر لونه**".[3]

---

[*] – مالك: الإمام عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمروا بن الحارث بن غيمان ابن حنبل المدني إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبي نعيم وغيره، ومذهب مالك يعتمد على الكتاب والسنة وعمل أهل المدينة والقياس والإجماع، أنظر إبن خلكان، ص 611.

[**] – الشافعي: هو الإمام عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القريشي المطلبي الشافعي أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الأربعة اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة رسوله وكلام الصحابة وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر، أنظر ابن خلكان، ص 621.

[1] – ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، مرجع سابق، ص 145.

[2] – أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين –دراسة وتحقيق وتعليق وترجمة فرنسية أحمد خالد، أحمد خالد الشركة التونسية للتوزيع، ط1، جانفي 1986، ص 9.

[3] – المصدر السابق، ن ص.

3- أبو عبد الله بن مسرور العسال: المتوفي سنة 346هـ/957م يعتبر وجه بارز من وجوه المالكية بالقيروان وكان شيخ ابن أبي زيد القيرواني(*) أيضا.

4- ابن الحجاج: المتوفي سنة (346هـ/957م) وله معرفة واسعة، وقد ترك بعد موته مكتبة واسعة أهم رصيدها، كان بخط يده[1].

5- أبو الحسن الكانشي المتوفي عام (347هـ/958م) كان الكانشي رجلا صالحا فاضل وفقيه مشهور بالعلم، ومتعبد مجتهد كثير المعروف صارما في مذهبه، وقال القابسي عنه "ما رأيت أخير من أبي الحسن"[2].

6- بن اسماعيل القابسي (توفي سنة 357هـ/967): فقيه، كان يدرس بالقيروان.

7- أبو القاسم زياد بن يونس اليحسبي السدري: المتوفي سنة 361هـ/371م كان متضلعا في الفقه بالإضافة إلى أبو إسحاق الجياني المتوفي سنة 369هـ/979م وقد اشتهر بابتهالاته وكان القابسي وابن أبي زيد القيرواني يجلانه[3].

8- أبو بكر محمد بن محمد بن وشاح بن اللباه: شيخ المالكية في وقته بالقيروان مولى الموالي موسى بن نصير القائد الشهير سمع من جميع شيوخ وقته وأخذ عنه الكثير من بينهم القابسي وأثنى عليه تلاميذه ووصفوه بالخط والإتقان.

9- أبو محمد عبد الله ابن أبي زيد النفري القيرواني: إمام المالكية في وقته وجامع مذهب مالك وشارح أقواله والمنتصر له واسع العلم له تآليف كثيرة حتى قيل فيه مالك الصغير، قال فيه تلميذه القابسي: "إنه إمام

---

* - ابن أبي زيد القيرواني: توفي سنة (310-386هـ/922-996م) كان رئيسا للمدرسة المالكية بالغرب الإسلامي وهي المدرسة الفكرية والعقائدية التي بنى أسسها وركز قواعدها بصفة حاسمة بالمغرب العربي الكبير عموما وبإفريقية خصوصا العالم الجليل سحنون بن سعيد وبعد وفاته ترأس هذه المدرسة القابسي وقد كان صديقه أنظر أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، ص 8.

[1] - أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 9.

[2] - ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، مرجع سابق، ص 107.

[3] - أبو الحسن القابسي، المصدر السابق، ن ص.

موثوق به في ديانته وروايته سمع من خلق كثير من أهل أفريقية والأندلس كابن العباد والقطان له كتاب النوادر والزيادات على المدونة أو عب فيه الفروع المالكية"[1].

2- الشيوخ المشارقة: ومن أهمهم

1- أبو بكر بن محمد سليمان النعالي: هو محمد بن سليمان وقيل محمد بن اسماعيل أو محمد بن بكر بن الفضل نسب إلى عمل النعال ويعرف أيضا بالصراري، نسب إلى النعال الصرارية وقد توفي في 380م رحمه الله تعالى[2].

2- أبو القاسم حمزة بن محمد الكناني: يعتبر الكناني عالما مصريا وقد أثر تأثيرا كبيرا في تكوين تلميذه أبو الحسن القابسي أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني: وهو من رواة صحيح البخاري[*]، وأبو ذر الهروي الفقيه المالكي الذي توفي سنة 434هـ، وأشهر مؤلفاته مسند الموطأ الذي استقى منه القابسي كتابه الملخص[3]

ويتضح أخيرا أن المعرفة التي استقاها القابسي من هؤلاء العلماء يغلب عليها الطابع الديني، واللغوي والأدبي مما انعكس على تكوين شخصيته العلمية والأدبية وآرائه.

[1]- محمد بن حسن الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص 111، 120.

[2]- ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، مرجع سابق، ص 256.

[*] - ابن البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الحافظ الإمام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل في طلب الحديث، إلى أكثر محدثي الأمصار وكتب بخرسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر...إلخ وكانت ولادته يوم الجهة بعد الصلاة سنة 194م وتوفي سنة 256م بخرتنك أنظر ابن خلكان وفيات الأعيان، ص 34.

[3]- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلةلأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، مصدر سابق، ص9 .

ويعتبر القابسي واحدا من مؤسسي مدرسة الفقه في القرن الرابع الهجري التي احتوت على الكثير من الطلاب الذين جاءوا من المشرق والمغرب لطلب العلم، والمعرفة ومن هؤلاء الطلبة الذين أشرف القابسي على تعليمهم منهم[1].

1- اللبيدي: (عبد الرحمان) من قرى الساحل ومن مشاهير علماء أفريقية ومؤلفيها، تفقه أبو الحسن القابسي، وسمع من شيوخ إفريقية وقد توفي بالقيرواني[2].

2- أبو عبد الله محمد بن عباس الأنصاري المعروف بالخواص: المتوفي سنة 428هـ/1036م فقيه ومتزهد له مكانة خاصة في قلوب عامة الناس.

3- وأبو عبد الله الحسين بن أبي العباس عبد الرحمان الأجدابي الذي توفي سنة 432هـ/1040م وقد ألف كتاب المناقب في تعداد خصال العباد القيروانيين، وأبو محمد مكي بن أبي طالب المقري القبسي الذي توفي سنة 437هـ/1045م متضلع في العلوم القرآنية، له العديد من المؤلفات أهمها: كتاب التبصرة الذي ألفه بالقيروان سنة 312هـ/1001م.

وابن خلف التجيبي صاحب كتاب الافتخار في مناقب فقهاء القيروان وقد توفي عام 420 وأبو عمران الفاسي فقيه قيرواني من أصل فاسي توفي عام 430هـ/1038م وهو من ألمع تلاميذ القابسي وكان له أثر كبير على المدرسة الفقهية بالقيروان ويعتبر من مشاهير أهل الجدل.

وأبو عبد الله محمد المالكي المتوفي عام 1046/438م ويعتبر من جلة علماء القيروان أنجب أبا بكر المالكي مؤلف كتاب "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم. [3]

[1]- عماد علي الرفاعي، الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي وروسو، مرجع سابق، ص 25.

[2]- ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، مرجع سابق، ص 168.

[3]- ابو الحسن القابسي ، الرسالة المفصلة لاحوال المعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين ،مصدر سابق ، ص 11، 14.

بالإضافة إلى تلاميذ آخرون ومن بينهم. ومن بين تلاميذ القابسي الأندلسيين ابن القرضي المتوفي عام 403هـ/1012م، وأحمد بن محمد القريشي المعروف بابن الصقلي الذي روى العديد من مؤلفات شيخه القابسي وعبد الله بن محمد الجدلي المتوفي عام 444هـ/1052م، وهو الذي أخذ عن القابسي صحيح البخاري وعبد الرحمان بن سعيد بن قرج المتوفي عام 439هـ/1047م، وكان يروي من الذاكرة "كتاب مخلص الموطأ" لشيخه القابسي مالك بحيث شرح في هذا المؤلف كتاب الموطأ لمالك بن أنس ﷺ.

وأثناء إقامته بالقيروان أربعة أشهر تتلمذ على يده عمرو الداني المقرئ الأندلسي المشهور لأبي الحسن القابسي ولمع في حلقات الدرس فأجازه شيخه في كتابه "الممهد" وعلمه "الملخص" توفي أبو عمروا الداني عام 444هـ/1053م وأخذ عن القابسي أيضا الأندلسي محمد بن أبي صعْرة، الذي عاش بالمهدية وتوفي بالقيروان 1416هـ/1025م وألف شرح لكتاب الملخص.

4- صفاته وعلمه:

ذكره صاحب معالم الإيمان فقال: "كان أبو الحسن القابسي عالما عاملا، جمع العلم والعبادة، والورع والزهد، والإشفاق والخشية، ورقة القلب ونزاهة النفس، ومحبة الفقراء، حافظا لكتاب الله ومعانيه وأحكامه، عالما بعلوم السنة والفقه واختلاف الناس، سلم له أهل عصره ونظراؤه في العلم والدين والفضل، كثير الصيام والتهجد بالليل والناس نيام مع كثرة التلاوة وكانت فيه خصال لم تكمل إلا فيه. منها القناعة والرفق بأهل الذنوب، وكتمان المصائب والشدائد والصبر على الأذى وخدمة الإخوان والتواضع لهم والإنفاق عليهم وصلتهم بما عنده"[1].

إذن هذا القول لابن الدباغ جامع لجميع الخصال النبيلة التي يتصف بها القابسي من استقامة وخلق كبير وورع وتمسكه بالعقيدة الإسلامية.

[1]- أبو الحسن القابسي ،الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، مصدر سابق ، ص 14.

وقد كان القابسي بصفته عمدة المدرسة المالكية بالقيروان يسفه الشيعة فيرفض التعاون مع السلطة الفاطمية بإفريقية وسلطة أخلافهم بني زيري ممن ظلوا في بداية حكمهم أوفياء للمذهب الشيعي المتطرف وقد ورد في كتاب معالم الإيمان للدباغ أن القابسي كان لا يأكل ما يباع بصبرة المنصورية ولا يشتري منها ولا يشرب[1] (من خلال هذا كله نستنتج أن القابسي باعتبار أنه تتلمذ على يد شيوخ مالكيين تبنى المذهب المالكي حتى أصبح عمدة المدرسة المالكية من بعد الجدرزيد القيرواني كما كان يرفض المذهب الشيعي ويعتبره مذهبا متطرفا.

5- مشكلة عماه:

عندما نتحدث عن مشكلة عماه فهناك اختلاف كبير بين الروايات في أنه ولد أعمى أمر أنه عمي عندما كان صغيرا يقول القاضي عياض "كان أبو الحسن القابسي فقيها أصوليا متكلما مؤلفا مجيزا وكان أعمى لا يرى شيئا، وهو مع ذلك من أصح الناس كتبا وأجودهم ضبطا، يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه.

إذا هذا القول يقتضي أمرين فإما أن القابسي ولد أعمى أم أنه عمي منذ صغره إلا أن الدباغ في معالم الإيمان ذكر أن القابسي لما مات ابن أبي زيد القيرواني بكى عليه حتى كاد يعمى وقد كان موت ابن أبي زيد القيرواني سنة 386هـ وتوفي القابسي بعده بسبع عشرة سنة وهذا دليل على أن القابسي لم يولد أعمى[2].

6- وفاته:

وهكذا عاش هذا الفقيه المالكي في القرن الرابع للهجرة وهو بالضبط ما يقابل القرن العاشر للميلاد، ونشأ ومارس نشاطه الفكري، الفقهي في المغرب العربي وبالتحديد في القيروان إلى أن توفي سنة 403هـ/1012م وبالضبط يوم الأربعاء بحيث يقول ابن خلكان ودفن يوم الأربعاء وقت العصر بالقيروان، وبات عند قبره من الناس خلق كثير "رحمه الله تعالى وبذلك يكون القابسي قد عمر ثمانين عاما"[3].

---

[1]- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص، 14.

[2]- المصدر نفسه، ص 17.

[3]- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 25.

7- آثاره.

توفي القابسي وخلف وراءه تراثا فكريا وثقافيا يتمثل أساسا في مصنفاته وهي كالآتي:

1- كتاب الملخص: وقد استقى القابسي كتابه هذا من مسند الموطأ الذي يعود لأستاذه وهناك ثلاث نسخ خطية قيروانية في كل من دمشق، والمدينة المنورة وكذلك بالهند.

2- كتاب المنبه للفطن من غوائك الفتن.

3- أحكام الديانة في الشعائر الدينية.

4- كتاب مناسك الحج.

5- كتاب رتب العلم وأحوال أهله.

6- الرسالة المفضلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين[1].

7- كتاب الممهد في الفقه والأحكام: ويتألف من ستين جزء، ويقال بأن القابسي مات ولم يكمله.

8- الرسالة الناصرية في الرد على البكرية.

9- رسالة في الاعتقادات.

10- رسالة في الذكر والدعاء.

11- كتاب المبعد من شبه التأويل.

12- وكتاب أهمية الحصون الذي جاء في معالم الإيمان، ذكره ابن فرحون في الديباج.

وقد اتفق القاضي عياض وابن فرحون في أربعة كتب أخرى هي:

1- رسالة كشف المقالة في التوبة.

2- حسن الظن بالله تعالى.

[1]- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 16،17.

3- رسالة في الورع.

4- رسالة تزكية الشهود وتجريحهم[1].

ثانيا: فلسفته.

لقد عالج القابسي في فلسفته موضوع الذات الإلاهية وطبيعة الكون ومسألة الغيب ومصدر المعرفة، وتناول كذاك حقيقة النفس الإنسانية والمصير الذي ستؤول إليه هذه النفس معتمد في ذلك على الكتاب والسنة النبوية الشريفة.

1- الذات الإلاهية عند القابسي:

هي من أهم القضايا الفلسفية التي عالجها القابسي فبداية تكلم القابسي عن وحدانية الله وأنه لا شريك له ولا ولد[2] واستشهد بقوله عز وجل " **وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۞ مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۞ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۞ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا** "[3] استشهد القابسي بهذه الآية الكريمة التي تؤكد أن الله لم يتخذ ولد وقوله تعالى " **الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا** "[4] استشهد القابسي بهذه الآية الكريمة التي تبين أن الله واحد وليس له شريك ثم تحدث عن صفات الذات الإلاهية في قوله (الحمد لله الذي لم يزل واحدا، أحدا حيا، قيوما، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير) وقد شهد القابسي بوحدانية الله وأن محمدا رسوله وخاتم الأنبياء وأن الله بعثه هدى ورحمة للناس في قوله أحمده وأؤمن به، واستعينه وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة إليه وأشهد أن لا إله إلا الله

[1]- عماد علي الرفاعي الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي وروسو ، مرجع سابق ، ن ص.

[2]- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 54.

[3]- سورة الكهف: الآية 1-5.

[4]- سورة الفرقان: الآية 2.

وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فقام بالرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة.

2- طبيعة الكون عند القابسي:

تحدث القابسي عن طبيعة الكون في فلسفته مبينا في ذلك أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الأرض والسموات العلى[1] واستشهد بقوله عز وجل " **طه ۞ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ۞ إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ۞ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا ۞ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۞ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ۞ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۞ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**"[2] إذا تؤكد هذه الآية الكريمة التي استشهد بها القابسي أن الله خلق السموات والأرض ويحرك ما فيها من إجرام كالشمس. ثم استوى على العرش.

3- مسألة الغيب عند القابسي:

أما فيما يخص مسألة الغيب فقد آمن القابسي بأن هناك أمور غيبية لا يعلمها إلا الله وحده كعلم الساعة مثلا وقد استشهد بالحديث الآتي: **قال أبو هريرة** ﷺ: كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس: فأتاه رجل فقال ما الإيمان؟ قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر، -قال ما الإسلام؟ قال- الإسلام أن تعبد الله لا تشرك به وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة ولصوم رمضان، قال: ما الإحسان؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك -قال- متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبي

[1]- أبو الحسن القابسي ، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، مصدر سابق ، ص 56.

[2]- سورة طه الآيات 1-8.

ﷺ: (إن الله عند علم الساعة...)، ثم أدبر، فقال: رده فلم يروا شيئا، فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم.[1]

وبالتالي يبين هذا الحديث النبوي الذي استشهد به القابسي أن الساعة هي من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله وحده.

وقد وضح القابسي أن الله أخبر بعض الرسل ببعض أمور الغيب وأظهر ذلك في قوله وإنما يعلم الخلق منها ما أظهره الله إليهم بعد ظهوره عند المشاهدة لحاول ذلك، فقد علمت ما ليس لكم أن تتكلفوا السؤال عنه. وليس للساعة أشراط تدل على قربها. فاستدلوا واحذروا[2] قوله عز وجل: " **لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً** "[3].

وأوضح القابسي الغيب في رسالته بأن الله أخبر الناس عن الجنة التي سيؤول إليها الصالحون وأظهر ذلك في قوله: "وإن اقتصر العبد الحسن العبادة على أداء الفرائض واجتناب المحارم ولم يزد فهو أيضا من الصالحين، فما سلم العبد من الخطايا فهو من الصالحين، وما زاد بعد ذلك من طاعة ربه زاد خيرا[4]. قوله تعال: "**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**"[5]، إذ يرى القابسي أن الغيب لا يعلمه إلا الله أو لمن ارتضى من الرسل.

[1] – أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 59.

[2] – عماد علي الرفاعي، الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي وروسو، مرجع سابق، ص 97.

[3] – سورة الأعراف، الآية 187.

[4] – المرجع السابق، ص 97.

[5] – سورة التوبة، الآية 105.

4-الحياة الدنيا عند القابسي:

يرى القابسي أن كل إنسان سيجزى بما عمل في الحياة الدنيا فإذا أدى ما أمر به كعبادة الله وحده والإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين فإن الله سيجزيه به خير جزاء[1] واستشهد في ذلك بقوله تعالى: " **إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** "[2].

وأكد القابسي أن قراءة القرآن تساعد الإنسان على تدبير شؤون حياته مستشهدا بقوله تعالى: " **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ** " [3].

5-الحياة الآخرة عند القابسي:

يرى القابسي أنه من أراد الدار الآخرة والفوز بالجنة فليقتدي بصفات الرسول الكريم[4] واستشهد بقوله تعالى: "**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب**"[5] وقوله "**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثير**"[6].

استشهد القابسي بهذه الآيات التي تبين أنه من أراد الفوز باليوم الآخر لابد له أن يعمل اقتداء بعمل الرسول ﷺ.

[1]- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مرجع سابق، ص 66.

[2]- سورة المائدة، الآية 12.

[3]- سورة فاطر، الآية 29.

[4]- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 69.

[5]- سورة الحشر، الآية 8.

[6]- سورة الأحزاب، الآية 21.

6- مصدر المعرفة عند القابسي:

يرى القابسي أن المصادر الرئيسية للمعرفة هي القرآن الكريم والسنة النبوية التي جاء بها الرسول الكريم محمد ﷺ في قوله...ومشتهر عن النبي ﷺ أنه قال: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي" وبالتالي فقد استدل القابسي بهذا الحديث النبوي لكي يثبت بأن القرآن والسنة هما المصدران الرئيسيان للمعرفة[1].

7- حقيقة النفس الإنسانية عند القابسي:

وفي قضية النفس الإنسانية التي عالجها القابسي فقد رأى بأن هذه النفس أمارة بالسوء فهي توسوس للإنسان لكي تحيده عن طريق الصواب، وعلى الإنسان النظر في نفسه ليرى قدرة الله والصفات التي وضعها فيه والعلاقة بين العبد وربه بحيث يؤدي العبد طاعته لله ويعرف أن الله يراقبه ويراه، وأنه يعلم ما في نفس الإنسان فيحذرنا مما لا يرضي الله أو يخالف ما أمر الله به، وأنه من أفضل الإحسان في عبادة الله هو الشهادة له بالألوهية وحده، وأنه لا شريك له كما بين القابسي أن مصير الإنسان بعد أن ينتهي في هذه الحياة الدنيا هو الموت[2] والعودة إلى الله سبحانه وتعالى حيث يعرض عليه ليحاسبه على أعماله في الحياة الدنيا وسيدخل الله الجنة من اتبع الحق وسيدخل النار من أدبر على ذلك.

قوله تعالى: " **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**"[3].

---

[1]- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 80.

[2]- عماد علي الرفاعي: الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي وروسو، مرجع سابق، ص 125، 128.

[3]- سورة البقرة، الآية 235.

المبحث الثاني: منهجه في التربية.

إن المنهج الذي اتبعه القابسي في بحث موضوع التعليم هو المنهج سار عليه فعلا وارتضاه لنفسه لأن الصلة بين المنهج والموضوع صلة بالغة الأهمية في إخراج الموضوع على نحو معين، ومن المسلم به أن كل علم من العلوم لا يمتاز عن غيره باختلاف مواضيعها بل بالمنهج المتبع، كذلك في دراسة ذلك العلم فالمنهج السليم يؤدي إلى نتائج سليمة في الموضوع، والمنهج الخاطئ يؤدي إلى نتائج خاطئة فهل المنهج الذي اتبعه القابسي في بحث موضوع التعليم منهج سليم أم أنه خاطئ؟

انتشر مذهب مالك في المغرب خلال القرن الثالث الهجري على يد أشهر فقهاء شمال افريقيا الملقب بسحنون(*) فلم يكن بالمغرب من أئمة العلماء من يأخذ الناس عنهم ولم يكن لطلاب العلم في المغرب سبيل إلا أن يرحلوا إلى مواطنه ليثقفوا أنفسهم ويشبعوا نهمهم والفريق الطبيعي الذي كان لابد لأهل المغرب أن يسلكوه إذا أرادوا طلب العلم هو الرحلة إلى مصر ومنها إلى البلاد الشرقية خصوصا الحجاز فقد كانت مصر مركزا من مراكز العلم، ظهر فيها الشافعي في أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب ومذهب مالك التي يتبعها المسلمون ويعتمدون عليهم في الفقه وتفسير العقائد والعبادات كما كان المغاربة يتصلون بالبيئات العلمية في مصر ومكة والمدينة وهم راحلون إلى الحج فلما تفقه بعضهم ونبغوا كانوا تلامذة لشيوخ مصر والحجاز وثمارا من شجرتهم وألسنة تذيع مناهجهم العقلية والنقلية في بلاد المغرب فقد سمع سحنون من ابن القاسم(**) بحيث يقول سحنون: "خرجت[1]

* – سحنون: هو أبو سعيد عبد السلام بنو سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن كار بن ربيعة التنوخي الملقب سحنون الفقيه المالكي قرأ على يد ابن القابسي وبن وهب وأشهب ثم انتهت الرياسة في العلم بالمغرب إليه، كان أصله من الشام من مدينة حمص قد مر به أبوه مع جند أهل حمص وولى القضاء بالقيروان وصنف كتاب المدونة في مذهب الإمام مالك ﷺ وحصل له من الأصحاب والتلامذة ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك مثله وعنه انتشر علم مالك بالمغرب وكانت ولادته أول ليلة من شهر رمضان سنة ستين وتوفي في يوم الثلاثاء سنة 240 رحمه الله أنظر، ابن خلكان وفيات الأعيان، ص 430.

** – ابن القاسم: هو أبو عبد الله الرحمان بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي ، الفقيه المالكي تفقه بالإمام مالك ﷺ وهو صاحب المدونة في مذهبهم وعنه أخذها سحنون، أنظر ابن خلكان وفيات الأعيان، ص 410.

1 – أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 39.

إلى ابن القاسم وأنا ابن خمس وعشرين، وقدمت إلى إفريقية ابن ثلاثين سنة" وكان سحنون حافظا للعلم وسلم له بالأمانة أهل عصره وقد قال عنه شيوخه.

1- قال عنه ابن القاسم: "ما قدم إلينا من افريقية مثل سحنون وقال الشيرازي: إليه انتهت الرياسة في العلم بالمغرب وقد صنف سحنون المدونة والتي عليها يعتمد أهل القيروان وعنه انتشر علم مالك بالمغرب وسار محمد بن سحنون سيرة أبيه في تثبيت مذهب مالك بالقيروان والمغرب، وكان قد تفقه بأبيه وجلس في مجلسه بعد موته فقد كان إماما في الفقه وثقة عالما بالآثار وكان الغالب عليه الفقه والمناظرة .

انتشر مذهب مالك في المغرب عل يد سحنون وابنه محمد وأصبح هو المذهب السائد في تلك الأنحاء، واتبعه الفقهاء جيلا بعد جيل ولهذا لم يكن من الغريب أن ينشأ القابسي مالكيا لأنه ولد في المغرب فتأثر بالبيئة الغالبة في عصره وهي تتبنى الفقه الإسلامي على أساس من القرآن والحديث[1] **"يقول ابن خلدون وأما مالك فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس وإن كان يوجد عندهم غيره إلا أنهم لن يقلدوا غيره"**[2] يؤكد ابن خلدون من خلال هذا القول أن بلاد المغرب والأندلس تتبنى المذهب المالكي وشدة تمسكهم به.

إذا نشأ القابسي بالقيروان فوجد مذهب مالك هو المذهب السائد في بيئته وأخذه عن شيوخ كلهم مالكيون ثم رحل إلى مصر والحجاز وسمع عن المالكيين وعاد فقيها محدثا متبعا لمذهب مالك.

وكتابه في التعليم الذي ألفه خير دليل على ذلك لأنه يجري فيه على طريقة المالكية إذ يعتمد على الكتاب ثم السنة ثم عمل أهل المدينة ثم الإجماع ثم القياس في بحث موضوع التعليم الذي عالجه.

[1]- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 39-41.

[2]- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ص 392.

والدلائل التي تثبت أنه اتبع منهج أصحاب الحديث[*] والمالكية على الخصوص كثيرة منها: لقد اعتمد القابسي على أدلة من الكتاب والسنة.

1- وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه وصف قارئ القرآن[1]: وذلك في قوله عز وجل " **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ** [2]" يستشهد القابسي بهذه الآية الكريمة ويبين فضل تلاوة القرآن.

2- قال أبو الحسن: "والماهر بالقرآن يؤمر بترتيله[3]، قال الله عز وجل " **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۞ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۞ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۞ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا** [4]"، يستشهد القابسي بهذه الآية الكريمة ويبين أن الله سبحانه وتعالى يؤمرنا بترتيل وقراءة القرآن الكريم.

3- ومن حسن رعايته لهم أن يكون بهم رفيقا فإنه جاء عن عائشة أم المؤمنين ﵂ أن رسول الله ﷺ قال "**اللهم من ولى من أمره أمتي شيئا فرفق بهم فارق به**".

4- وقال في تعليم الشعر: "وقد ثبتت الرواية عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إنما الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح"[5].

---

[*] – أصحاب الحديث: هم أهل الحجاز، وأصحاب مالك بن أنس وأصحاب الشافعي وأصحاب سفيان الثوري وأصحاب أحمد بن حنبل وأصحاب داود علي بن محمد الأصفادي وإنما سمو أصحاب الحديث لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار وبناء الأحكام على النصوص يعتمدون على الكتاب ويخذون بالحديث ولا يعتمدون كثيرا على القياس انظر فؤاد الأهواء في التربية في الإسلام،ص 42-43.

– ابن خلدون "هو عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن خلدون الخضرمي الإشبيلي أبو زيد فيلسوف التاريخ الإسلامي والعالم المحقق الكبير صاحب التاريخ الذي اشتهرت منه المقدمة حتى دعتي بصاحب المقدمة ولد في تونس يوم الأربعاء أول شهر رمضان سنة اثنتي وثلاثين وسبعمائة أنظر ابن العماد شذرات الذهب، ص 71

[1] – أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 43، 47.

[2] – سورة فاطر، الآية 29.

[3] – المرجع السابق، ص ن ص.

[4] – سورة المزمل الآيات 1-4.

[5] – المرجع السابق، ص ن ص.

وأوضح القابسي نفسه المنهج الذي اتبعه، وكيف جرى تفكيره فيقول "فقد بنيت لك ما جاء في فضل تعلم القرآن وعلمه، كل ذلك عن كتاب الله وعما جاء عن النبي ﷺ والقابسي محدث ثقة، له كتاب ملخص الموطأ جمع فيه ما صح اسناده من أحاديث الموطأ. لهذا كان لا يروي إلا الأحاديث القوية، أما الأحاديث الضعيفة السند فلا يرويها.

وخلاصة القول أن المنهج الذي اتبعه القابسي هو منهج المالكية وأصحاب الحديث الذين يتلمسون الآثار ويكرهون الابتداع وقد انتشر هذا المذهب على يد أشهر فقهاء القرن الثالث الملقب بسحنون بحيث تتلمذ هذا الأخير على يد شيوخ مالكيين وصنف مؤلف المدونة وعلى هذا المؤلف انتشر المذهب المالكي وسار بعده ابنه محمد في تثبيت مذهب مالك بالقيروان والمغرب وتبناه الناس جيلا بعد جيل ونشأ القابسي باعتبار أنه قيرواني واتبع المنهج المالكي في بحث موضوع التعليم الذي يعتمد على القرآن والسنة والإجماع وعمل أهل المدينة والقياس.

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية السائدة في عصره.

في البداية اعتبر القرآن والحديث النبوي الشريف هما الأساس ونقطة الارتكاز التي تتمحور حولها مواد المنهج وطرائقه في مختلف مراحل التعليم، ولكن مع التقدم الحضاري والعلمي الذي حققته الأمة الإسلامية عبر الزمان ظهرت مؤسسات تعليمية فرضت نفسها على واقع المجتمع الإسلامي منها:

أولا: الكتاب.

يعتبر الكتاب موضع التعليم، ولقد اشتق اسمه من التكتيب وتعليم القراءة والكتابة وهو أقدم أنواع المعاهد التعليمية وجودا في العالم الإسلامي[1]، فلا مراء أن الغزاة العرب من الصحابة وتابعيهم لما فتحوا افريقية أواسط القرن الأول للهجرة أول ما أنشأوا الدور والمساجد ثم التفتوا إلى تعليم صبيانهم فاتخذوا لهم محلا كتابا بسيط البناء يجتمعون فيه لقراءة كلام الله العزيز لما كان لأولئك الأفاضل من العناية الكبرى بأمر دينهم القويم وبنشر دعوته، والمكلفون برمز دعامته سواء بين الأقارب أو الأباعد من أبناء الشعوب المغلوبة على أمرها أو المؤلفة قلوبهم[2]، إضافة إلى ضرورة نشر التعليم بين الناس، ولذلك عد المسلمون بناء الكتاتيب لتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم والقراءة والكتابة والدين عملا من أجل الأعمال وأكرمها عند الله يتنافس فيها المتنافسون من عباد الله الصالحين[3]، ولم يزل شأن الكتاتيب في نموها وعددها في ازدياد وتكاثر في العاصمة، وفي المدائن الإفريقية الكبرى الكبيرة كتونس وسوسة وصفاقس حتى لم يخل منها درب من الدروب أو حي من الأحياء، وربما تعددت الكتاتيب في القديم كملحقات بالمساجد وتوابع لها بل إنها وجدت أيضا في دور الأعيان والأغنياء[4].

وسن التعليم في الكتاب لم يكن محدودا، وكذلك مدة الدراسة لأن الأمر كان متروكا لتقدير ولي أمر الصبي إلى مدى استعداد الطفل وقابليته للتعلم عن أبي بكر بن العربي يقول: "وللقوم في التعليم سيرة بديعة

[1]- أحمد شلبي، التربية الإسلامية، نظمها، فلسفتها، تاريخها، ط6، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية 1978م، ص 48.

[2]- ابن سحنون: آداب المعلمين، مراجعة وتعليق: محمد العروسي المطوي، (1392-1972)، تونس، ص 38.

[3]- المرجع نفسه، ص 59.

[4]- ابن سحنون، مرجع سابق، ص 38.

وهي أن الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتب وهو سن لعقل الطفل يدل هذا القول على أن الطفل يبدأ التعليم إذا بلغ السن السابعة من العمر.

إضافة إلى غنى أهل الطفل وذويه وقدرتهم على الإنفاق على تعليمه بالإضافة إلى أن حفظ القرآن جميعه لم يكن واجبا على كل الصبيان بل جرى العرف أنه من أحب استظهار القرآن فله الحرية، ويميل الدارسون للتربية الإسلامية إلى أن الكتاب قد بدأ في المسجد وأن استقلاله عن المسجد كان بسبب عبث الصبيان في المسجد مما أدى إلى إيجاد أماكن منفصلة عن العمل بالإضافة إلى أن الصبيان لا يتحفظون عن النحاسة، وقد ورد في كتب السنة ما يؤكد ذلك لأن النبي ﷺ أمر بتنزيه المساجد من الصبيان والمجانين[1].

نخلص إلى أن الكتاب لم تنشأ منذ ظهور الإسلام لأن التعليم في عهد النبي ﷺ لم يكن منتظما فقد كان المسلمون يهتمون بإنشاء المساجد والدور وأول ظهور للكتاب كان في عصر الفتوحات الإسلامية العظيمة وأول ظهور لها في أفريقية عندما قام الصحابة وتابعيهم بفتح افريقية إضافة إلى أن التعليم في القرن الثالث والرابع كان مرتبط بقدرة انفاق أهل الصبي وذويه على تعليمه وأن الطفل يدخل الكتاب إذا بلغ السن السابعة عند تعقله.

ثانيا: المسجد.

المسجد هو أول عمل قام به الرسول ﷺ عندما وصل المدينة، لأنه هو الذي يضم شتات المسلمين، وفيه يجمعون أمرهم ويتشاورون لتحقيق أهدافهم ودرء المفاسد عنهم والتعاون لمجابهة المشكلات، وهو المعقل الذي يلتجئون فيه إلى بارئهم، ويستمدون منه السكينة والقوة والعون والطاقات الروحية، وبها يمنحهم الله صبرا وبأسا وإقداما ونشاطا وقد كان للمسجد في صدر الإسلام وظائف حيلة أهمل المسلمون عددا منها، فقد كان منطلقا للجيوش وحركات لتحرير الأمم والشعوب من العبودية للبشر والأوثان والطواغيث وكان المسجد مركزا تربويا يربى فيه الناس على الفضيلة وحب العلم وعلى الوعي الاجتماعي ومعرفة حقوقهم وواجباتهم في الدولة

[1] – احمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 59، 60.

الإسلامية التي أقيمت لتحقيق طاعة الله سبحانه وتعالى وشريعته فكان أن انطلق تعليم القراءة والكتابة أي البدئ بمحو الأمية من مسجد رسول الله ﷺ الذي كان مصدر اشعاع خلقي يتشبع فيه المسلمون بفضائل الأخلاق وكريم الشمائل وبقي الأمر هكذا إلى أن طغت الأغراض الدنيوية، فانقلبت حلقاته إلى موارد للرزق ومعاقل للتعصب المذهبي أو الطائفي أو الشخصي، أما الوظيفة الاجتماعية فحينما كانت تعصف بالمسلمين نكبة، فإنهم يعتصمون ببيوت الله ليرفعوا راية الإسلام، وليجتمعوا على إعلاء كلمة الله وهكذا يتربى الناشئ في المسجد في ظل مجتمع إسلامي ناهض وراق ينظم أموره على مبدأ الشورى ويتفقد مرضاه فيعودهم ويعطي للفقراء مما أعطاه الله وتنعقد أواصر المحبة بين أفراد المجتمع فيغدوا مجتمعا قويا متماسكا يساهم في تربية الجيل ونهضته وانعاشه فعندما يأخذ المسجد مكانه الطبيعي الذي بني من أجله، وأراده الله له يصبح من أعظم المؤثرات التربوية في نفوس الناشئين فيه يرون الراشدين مجتمعين على الله فينموا في نفوسهم الشعور بالمجتمع المسلم والاعتزاز بالجماعة الإسلامية ويسمعون فيه الخطب والدروس العلمية فيبدئون بوعي العقيدة الإسلامية وفهم هدفهم من الحياة وما أعدهم الله له في الدنيا والآخرة وفيه يتعلمون القرآن ويرتلونه ليجمعوا بين النمو الفكري والحضاري بتعلم القراءة، ودستور المجتمع الإسلامي والنمو الروحي وهو الارتباط بخالقهم وفيه يتعلمون الحديث والفقه وكل ما يحتاجونه من نظم الحياة الاجتماعية فأصبح المسجد معهدا للتربية والتعاليم الإسلامية الذي يتخرج منه العلماء والفقهاء والقادة والدعاة المصلحون ومن هذه المساجد نجد الحرمان الشريفان في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمسجد الأقصى بالقدس والجامع الأزهر ومسجد عمر بن العاص بالقاهرة، المسجد الأموي بدمشق، مسجد القيروان والزيتونة في شمال افريقيا، مساجد بخاري وأصبهان وجامع قرطبة في الأندلس وغيرها جامع المنصور والمهدي، جامع القصر المشهور في العراق[1].

[1]– عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص 109-110.

وفي الأخير عاش الكتاب على بساطته دهرا طويلا في بلاد الإسلام يمثل من بين معالمه معهد التعليم الابتدائي والتربية الأولية وهو محل رعاية القادة المفكرين وعناية العلماء العاملين فأنبتت نباتا صالحا أينعت ثماره في المدارس العليا وحول حلق التدريس في مساجد الإسلام الكبرى فنبغ الفقهاء والأدباء والفلاسفة والحكماء ثم مضت القرون الزاهية، وتعاقبت الأجيال النامية تحمل معها رقي أمة في مقتبل العمر، وعنفوان الشباب، وحل مكانها عصر تفاعست فيه العزائم وعوض النشاط بالتكاسل[1].

ثالثا: الأسرة.

يتلقى المسجد الناشئين بعد أن ترعرعوا بين أحضان الأبوين، لأن الأسرة المسلمة هي المعقل الأول الذي ينشأ فيه الطفل في جو التربية الإسلامية، وعندما نقول الأسرة المسلمة نعني بذلك الأسرة التي التقى ركناها على تحقيق الهدف الذي شرع من أجله تكوين الأسرة وهو إقامة حدود الله سبحانه وتعالى أي تحقيق شرع الله ومرتضاه في كل شؤونهما وعلاقاتهما الزوجية معناه إقامة البيت المسلمة الذي يبني حياته على تحقيق عبادة الله، وهو الهدف الأساسي للتربية الإسلامية حيث تنشأ الطفل ويترعرع في بيت أقيم على تقوى من الله ورغبة في إقامة حدود الله، وتحكيم شريعته فيتعلم ويمتص عادات أبويه بالتقليد ويقتنع بعقيدتهم الإسلامية فيصير واعيا بالإضافة إلى تحقيق السكون النفسي والطمأنينة للطفل[2].

وخلاصة القول أن الأسرة لها دور كبير في تربية الطفل فإذا نشأ هذا الطفل في بيت أقيم على تقوى من الله ورغبة في اقامة حدود الله واتباع شريعته وتحقيق مرتضاه فإن الطفل يتعلم ويقتدي ويمتص عادات أبويه بالتقليد ويقتنع فيما بعد بالعقيدة الإسلامية.

[1]- ابن سحنون، آداب المعلمين، مرجع سابق، ص 58.

[2]- المرجع السابق، ص 111، 112.

رابعا: المدرسة.

كان ظهور المدارس النظامية في أواخر القرن الثالث[1]، فأصبح التعليم يقوم على جهود مؤسسات خاصة يقوم عليها أشخاص يديرونها بجهود شخصية، وقد يتعاطى بعضهم أجرا زهيدا يقيم به أوده لانشغاله بالتعليم عن طلب الرزق فأصبح تعليم الأطفال مهنة حرة ذات[2] نظام لا مركزي يخضع لإشراف الدولة ومراقبتها بين الحين والحين، وقد انتشرت المدارس انتشارا كبيرا خاصة مدارس القرآن والحديث والفقه، وكانت تلك المدارس تضم مكتبات يرجع إليها طلاب العلم، وتساعدهم على النسخ والتأليف[3].

[1]- أحمد شلبي، التربية الإسلامية، نظمها، فلسفتها وتاريخها، مرجع سابق، ص 65.

[2]- عبد الرحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص 119.

[3]- المرجع نفسه، ص 112.

المبحث الرابع: التعريف برسالته حول التربية.

اتفق صاحب ترتيب المدارك القاصي عياض، وصاحب معالم الإيمان الدباغ، وهما يترجمان لحياة أبو الحسن أن من ضمن مؤلفاته كتابا اسمه **الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين** وهو الكتاب الوحيد الذي ألفه القابسي حول التربية والتعليم وليس معروفا على وجه التحقيق العام الذي ألفت فيه هذه الرسالة الخاصة بالتربية والتعليم من بين الأعوام الثمانين التي عاشها، وأكبر الظن أنه لم يكتبها في الأعوام الأخيرة التي سبقت وفاته، وإذا نظرنا إلى تصانيفه التي ذكرها أصحاب التراجم، نجدها **أربعة عشر** كما جاء عن القاضي عياض، وذكر منها صاحب معالم الإيمان العشر أكبرها كتاب **الممهد في الفقه** الذي بلغ فيه إلى ستين جزءا ولم يكمله فقد كان في أواخر حياته مشغولا بإنجاز هذا الكتاب في الفقه مما يستحيل عليه الانصراف للاهتمام بتصنيف كتاب في **تعليم الصبيان وأحكام المعلمين** وقد أولى الدكتور سلامة اهتماما كبيرا برسالة القابسي في التربية بحيث يقول: "وقع اختيارنا من بين كتب التربية التي يمكن اعتبارها كذلك طبقا لعنوانها على كتتيب ذكرناهما في المجلد الخاص بالمراجع وهما للزرنوجي[*] وللقاسبي، وقد أوردنا عنهما نظرة دقيقة، بل ترجمة بعض النصوص التي نعتقد أنها مهمة من ناحية التربية والمنهج ولا تزال آرائهما في الوقت الحاضر أساسا للتربية[1] يؤكد هذا القول على مدى أهمية هذه الرسالة في التربية وعلى أهمية المنهج المتبع ومدى تأثيرها على التربية في الوقت الحاضر إذا كتاب القابسي هو كتاب جليل الفائدة للباحثين في التعليم وتاريخه عند المسلمين وهو يصور لنا حالة التعليم في عصره من نواح قلما يفطن لها مؤلفوا[2] ذلك الزمان وهي نسخة محفوظة في المكتبة الأصلية

[*] – الزرنوجي: نسبته إلى بلده زرنوج وهي بلد مشهور وهو فقيه متعصب لمذهب وتبعيته لمذهبه تظهر في مصنفه الذي أورد فيه العديد من الإستشهادات والأقوال السائرة أغلبها لعلماء وفقهاء أحناف وهو عربي الأصل أنظر الزرنوجي، تعليم المعلم طريق التعلم.

[1] – أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 56، 59.

[2] – المرجع السابق، ن ص.

بباريس برقم 4595 وهي النسخة الوحيدة في العالم ومحفوظة برقم 1592 تعليم وتاريخ النسخ الموضوع أعلى المحفوظ هو سنة 856 وعدد ورقاتها 97[1].

ولقد جاء في ظاهر النسخة الخطية عبارتان بقلمين مختلفين الأولى هي الحمد لله وحده من عوادي الزمان، وهو المعان على عفو ربه الكريم الغفار علي بن أحمد بن محمد البيطار، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين والثانية: الجزء الأول والثاني والثالث من المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، الحمد لله وحده، طالع هذا الكتاب المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى، المعترف بذنبه محمد بن حسن، غفر الله له ولوالديه ولمن ترحم عليه ولجميع المسلمين أمين

الخط يبقى زمانا بعد كاتبه وكاتب الخط تحت الترب مدفون

يا رب اغفر لعبد كان كاتبه يا قارئ الخط قل يا ربي آمين

تمت. يا قارئي الخط ترحم على من كتبه[2].

وقد اعتمد القابسي في كتابة هذه الرسالة على كتاب آداب المعلمين لابن سحنون[*] وما نقله القابسي عنه يكاد يكون بلفظه في بعض المواضيع وباختلاف يسير في مواضع أخرى[3] فقد أعاد العديد من فقراته بصياغة تكاد تكون مماثلة لصياغة الفقرات المنقولة من ذلك الكتاب مضيفا إليها شروحا وتعاليق إضافية غير أن القابسي كان حريصا على النسق المنطقي في بناء النص وفي تسلسل أبوابه وفصوله فجمع في المساق المتماسك ما كان منه مبعثرا في كتاب آداب المعلمين كما أشار إلى ذلك المستشرق جيرار لو كونت الذي نقل كتاب محمد

[1]– أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 59.

[2]– أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 52.

[*] – ابن سحنون: هو أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد سحنون واسمه عبد السلام بن سعيد بن حبيب الشيوخي مولده بالقيروان سنة 201. وتزايد في كنف أبيه سحنون فقيه افريقية له مؤلفات كثيرة من بينها آداب المعلمين الذي نقل عنه القابسي وهو كتاب خاص بتعليم الصبيان في القرن الثالث الهجري عرفه جماعة من مشاهير العلماء ونقله عنه وتزودوا منه ومن بينهم القابسي وقد نقل عنه كذلك العلامة ابن خلدون في مقدمته عن الكلام على التعليم وما يجب أن يكون أنظر، ابن سحنون آداب المعلمين، ص 3-15.

[3]– المرجع نفسه، ن ص.

بن سحنون إلى اللغة الفرنسية والملاحظ هو أن كتاب محمد بن سحنون وكتاب خلفه أبو الحسن علي القابسي القيرواني يعالجان إجمالا نفس الموضوع بيد أن طرافة الرسالة المفصلة لأحوال[1] المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين لا تنحصر في النسق المنهجي لأبوابها وفصولها فحسب بل تظهر خصوصا في التفاصيل الثمينة عن العقوبة في الكتاتيب بأفريقية في القرن الرابع الهجري وفي مناهج التعليم وبرامجه كما كانت تطبق إرشادات تربوية[2].

فإذا كان لابن سحنون فضل الصدارة في تحرير كتاب خاص بتعليم الصبيان فللقابسي مزايا التوسع في هذا الموضوع، والإفاضة في أبوابه المختلفة والترتيب الذي يدل على استقرار فكرة التعليم في الذهن والعمل على بيان السبل المختلفة المؤدية إلى تحقيق الغاية المنشودة منه، فالقابسي يسجل في كتابه **أحوال تعليم الصبيان في القرن الرابع** وابن سحنون يدون هذه الأحوال في القرن الثالث وهي مستمدة من الواقع لا من المثال[3].

ومادة الرسالة مكونة من أجوبة القابسي على أسئلة طرحها عليه أحد مخاطبيه والموضوع في أغلبه مجموعة فتاوي وبذلك تكتسي الرسالة أهمية قضائية ومهنية جد مفيدة وهكذا فإن رسالة أبو الحسن القابسي أتت متممة بشمول مواضيعها كتاب محمد بن سحنون.[4]

[1] – أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 6.

[2] – المصدر نفسه، ن ص.

[3] – أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 59.

[4] – المصدر السابق، ن ص.

الفصل الثالث

آراء وأفكار القابسي حول التربية والتعليم

المبحث الأول: إلزامية التعليم.

المبحث الثاني: المعلم والعملية التعليمية.

المبحث الثالث: المتعلم والإشراف والتوجيه.

المبحث الرابع: أغراض التعليم.

خاتمة

تتلخص فلسفة التربية عند القابسي في وجوب تدرج المتعلم من مقام الإسلام حتى يصل مقام الإحسان.ذلك أن المسلم يبدأ حياته مسلما في ظاهره دون أن ينقاد لتعاليم الإسلام باطنه، وهذا يستدعي إعادة النظر في تربيته حتى يسلم باطنه وينقاد للأوامر الإلاهية قلبا وقالبا، وخلال هذه العملية يندرج المتعلم من مقام الإسلام إلى مقام الإيمان، غير أن بلوغه المقام الثاني لا ينجيه من الاعتقاد بأثر القوى غير الإلهية في تسيير الوجود لذلك لابد من الاستمرار في تربيته حتى يصل مقام الإحسان حيث يحسن التعامل مع الخالق ومع الخلق ولا يرى في الكون مؤثرا إلا الله ويعبد الله كأنه يراه[1].

المبحث الأول: إلزامية التعليم.

الزام التعليم هي إحدى المسائل التي عالجها القابسي فهو يريد أن يعلم أبناء الشعب جميعا لأنه يريد أن ينشر الدين وأن لا يحرم أحد ولم يرد في القرآن نص على وجوب التعليم ولا يوجب الحديث مثل ذلك. ولم يعهد عن الصحابة والتابعين أنهم أوجبوا على الناس تعليم أبنائهم بإرغامهم على إرسالهم إلى الكتاتيب أو استحضار المعلمين لهم والكتاب والسنة والإجماع هي الأصول التي يرجع إليها الفقهاء في أحكامهم وليس غريبا أن نجد القرآن يخلو من نص صريح على التعليم فلم يكن في العهد الذي نزل فيه القرآن كتاتيب وإرسال الصبيان إليها من الأمور الدنيوية البحتة التي لا يتعرض لأمثالها القرآن وإنما يتركها لتصرف العباد[2]. ومعنى هذا أن إرسال الصبيان إلى الكتاتيب أو غيرها من الأمور التي يقوم بها العباد فالقرآن لا يتعرض إلى مثل هذه الأمور لذلك احتال القابسي للحكم في هذه المسألة الجديدة التي لم يسبقه إليها أحد[3] ومعنى هذا أن القابسي هو أول من نادى بإلزام التعليم وابن سحنون الذي دون عن أبيه في التعليم لم نجد له ذكر لهذا الموضوع وأدلة القابسي قوية في أن تعليم الصبيان ضروري وواجب وذلك أن معرفة العبادات واجبة بنص القرآن ومعرفة القرآن واجبة لضرورتها

[1]- ماجد عرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية، دار ابن كثير دمشق-بيروت، مكتبة دار التراث المدينة المنورة، ب1647، ص 116.

[2]- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 102،103.

[3]- المرجع السابق، ن ص.

في الصلاة[1] ومعنى هذا أنه يجب تعلم القرآن لضرورتها في الصلاة بما أن الصلاة فرض على كل مسلم ومسلمة وهذا دافع كبير لتعلم القراءة والكتابة وأن الوالد ملزم بتعليم بنيه وبناته فإذا كان الطفل يتيما أنفق الوصي على تعليمه من ميراثه وإذا لم يكن له وصي أو ميراث تكفل الحاكم بتعليمه.

وبالتالي فالنتيجة التي يريد أن يصل إليها القابسي هي تعليم جميع أبناء المسلمين أغنياء وفقراء وهذا هو التعليم الالزامي بعينه ومعنى هذا أن التعليم يجب أن يكون عام يشمل جميع الناس وليس الأغنياء فقط أعلنه القابسي في القرن العاشر الميلادي أي في صميم القرون الوسطى التي كان أهل أوروبا يعيشون فيها مع الجهل والظلام.

وقد تركزت هذه النظرية (الزام التعليم) فيما بعد واستقرت عند فقهاء المذاهب فجعلوا طلب العلم فرضا[2].

تعليم الإناث:

لقد أقر القابسي بالزام تعليم الذكور والإناث واعترف بحقها في التعليم وهو يقرر ذلك في سبيل الدين لأن المؤمنين والمؤمنات مكلفون جميعا بنص القرآن ولا تتيسر معرفة الدين إلا بنوع من التعليم والإسلام نفسه لم يعتبر تعليم المرأة بدعة لأن الغرض من تعليمها لا على سبيل الزينة بل على الوجوب الديني فإذا أفتى الفقهاء بوجوب تعليمهن بأسانيد دينية فليس ما يمنع من تعليمهن كما يتعلم الصبيان.

[1]- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ن ص.

[2]- المرجع نفسه، ص 103، 107.

المبحث الثاني: المعلم والعملية التعليمية.

في البدايات الأولى للإسلام كان التعليم مسؤولية الآباء اتجاه أبنائهم ولم يتخذ الآباء معلمين يتولون وظيفة تعليم أبنائهم ويتناولون الأجر على هذه الوظيفة إلا بعد زمن الصحابة وخاصة في عصر القابسي فما الحاجة التي ألجأت الناس إلى تغيير أحوالهم والخروج على أفعال الصحابة والتابعين؟ وأفعالهم كما نعلم هي الصراط المستقيم الذي ينبغي أن يسير الناس عليه من بعدهم[1].

أولا: المعلم.

1- وظيفة المعلم:

لما كانت التربية والتعليم في الأساس تعتبر واجبا على الآباء تجاه أبنائهم يقومون هم به وكانت متطلبات الحياة قد حالت دون قيامهم بهذا الواجب لذا كان لابد لهم من أن يتخذوا لأولادهم معلما يختص بهم ويداومهم ويرعاهم **يقول القابسي**: "يكفيهم تعليم أولادهم ويلازمهم لهم ويكون هذا المعلم قد حمل عن آباء الصبيان مؤونة تأديبهم ويبصرهم باستقامة أحوالهم، ما ينمي في الحيز أفهامهم ويبعد عن الشر مالهم"[2] إذ يؤكد هذا القول أن القابسي يرى بضرورة اتخاذ معلم يتولى وظيفة تعليم الصبيان وتأديبهم لانشغال الآباء بمتطلبات الحياة.

2- راتب المعلم:

إذا مسؤولية تربية الأولاد وتعليمهم كانت تقع مباشرة على عاتق الآباء خاصة في مرحلة الطفولة ولكن انشغال الآباء عن القيام بهذه الأعمال إما لأنهم لا يطيقونه أو للضرورات الاجتماعية أي انشغالهم بالمتطلبات الاجتماعية جعلهم يستأجرون لأولادهم معلما يتخذ كتابا وليس الكتاب دارا كبيرة فيها فصول كثيرة كما هي الحال في المدرسة الأولية المعروفة وإنما هو مكان متواضع يتسع لهذا العدد من الصبيان الذين يشرف عليهم معلم واحد

[1]- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 68.

[2]- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 98.

قد يكون حانوتا، وقد يكون بضع حجرات في منزل ويتلقى أجرا على ذلك[1] يقول القابسي: "ولما بعد أن يوجد من الناس من يتطوع للمسلمين، فيعلم لهم ويكتفي بذلك عن تشاغله بغيره، ويكون هذا المعلم قد حمل عن آباء الصبيان مؤونة تأديبهم"[2] يؤكد هذا القول بأن وظيفة المعلم تنحصر فقط في انشغاله بتربية وتعليم الصبيان ثم يضيف القابسي قائلا: "وقد اجتمعت الروايات على أن للمعلم حصته بمقدار ما علم"[3] ومعنى هذا أن المعلم يأخذ أجرته على مقدار الكمية التي علمها وأن يكارم ويكافئ إذا كان يتهجى تهيجا حسنا، ويخط خطا جميلا، ويكتب ما يملى عليه ويقرأ نظرا ما أمر بقراءته وأما إذا لم يحسن الهجاء ولم يحكم الخط ولم يقرأ شيئا نظرا فلا يجب للعلم في ذلك شيء بل يجب عليه التأنيب والتعنيف بحيث يقول القابسي "**وإن اختبر الصبي فوجد لذلك لا يحفظ ما علم ولا يضبط ما فهم فلم يحصل لهذا المعلم إلا إجارة حوزه وتأديبه، لا إجارة التعليم**"[4] وقضية أجر المعلم من القضايا التي دار حولها النزاع خلال العصور المتعاقبة واختلف المفكرون والفلاسفة وأهل الرأي في قبول المعلم الأجر أو عدم قبوله وأشهر من امتنع عن تناول الأجر نجد سقراط الفيلسوف اليوناني الذي عاش في عصر السفسطائيين[5] وقد امتاز السفسطائيون بخاصيتين جعلتهم مكروهين لدى مفكري اليونان وهي ادعائهم القدرة على الإدلاء بالمعلومات في أي موضوع من الموضوعات وثانيها تقاضيهم أجور أجزاء على الخدمات التي يسدونها للشباب[6] فقد كانوا يعلمون الشباب البلاغة والبيان والجدل والفلسفة ويتقاضون أجرا على ذلك فخالفهم سقراط في ذلك وكان يعلم الشباب ولا يأخذ أجرا على ذلك بالإضافة إلى وجود أسباب فلسفية أخرى منعت صاحبها من أخذ الأجر وهي أن الفضيلة حسب سقراط يستمدها صاحبها من النفس، ويستطيع أن يصل إلى ذلك العلم بالتأمل، ولا يمكن أن تعلم الفضائل وبالتالي فلا يستحق المعلم بناءا على ذلك أجرا

[1] – أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 65.

[2] – أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 98.

[3] – المصدر نفسه، ص 99.

[4] – المصدر نفسه، ن ص.

[5] – المرجع السابق، ص 215.

[6] – سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة اليونانية، مرجع سابق، ص 111.

وأن سلطان المعلم على تلميذه يكون أقوى وأكثر إيحاء ويكون التلميذ أدنى إلى قبول آراء المعلم إذا امتنع عن أخذ الأجر[1] ومعنى هذا أنه إذا امتنع المعلم عن أخذ الأجر فتأثير المعلم على التلميذ سيكون قويا ويكون هذا التلميذ أكثر ميلا في قبول آراء المعلم وتكون الصلة بينهما روحية معنوية ولا تدخل المادة في علاقة بعضهما البعض فتفسدها وبالتالي فهذه هي أهم الأسباب التي جعلت سقراط يرفض قضية أجر المعلم.

ومن المعروف أن تعليم القرآن والدين في صدر الإسلام كان تطوعا ولما انتشر الإسلام، وأصبح من العسير وجود من يعلم للمسلمين أولادهم ويحبس نفسه عليهم ويترك التماس معاشه صلح للمسلمين أن يستأجروا من يكفيهم تعليم أولادهم ويلازمهم لهم فالأجر إذا ضروري في نظر القابسي[2] وهو يرى أنه لو انتظر من يتطوع بمعالجة تعليم الصبيان القرآن لضاع كثير من الصبيان ولم يتعلم القرآن كثير من الناس فيكون هو السبب القائد إلى السقوط في فقدان القرآن من الصدور والداعية التي تثبت أطفال المسلمين على الجهالة وقد استند القابسي في وجوب الأجر في قوله وقد قدمت لك قول مالك عن كل من أدرك أنهم يجيزون إجارة المعلمين. وقد قال سحنون: قال ابن وهب: قال مالك: لا بأس بما يأخذ المعلم على تعليم القرآن وإن اشترط شيئا كان له حلالا جائزا، ولا بأس بالاشتراط في ذلك، وحق الختمة له واجب اشترطها أو لم يشترطها وعلى ذلك أهل العلم ببلدنا[3]. ومعنى هذا أن القابسي استند إلى قول مالك الذي يجيز أجر المعلم على تعليم القرآن وأنه إذا اشترط شيئا فهو حلال إذا بلغ الختمة.

[1] -سعيد إسماعيل علي ، التربية في الحضارة اليونانية ، مرجع سابق ، ص111 .

[2] - أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 215.

[3] - أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 98، 108.

وقال أبو الحسن: ولقد مرت بي حكاية لموسى بن معاوية عن معن بن عيسى، قال: جاء رجل إلى مالك قال: علمت رجلا صورة بالأجر قال: لا بأس به قال أبو الحسن: وتعليم سورة على المعلم في حفظ المتعلم لها عناء وشغل، فيمكن أخذ الأجر على ذلك[1].

ونخلص من هذا كله أن قضية أجر المعلم هي قضية متخالف فيها عبر العصور ففي العهد اليوناني القديم نجد سقراط أحد الفلاسفة اليونانيين يرفض وبشكل نهائي أن يتلقى المعلم الأجر لأنه عاش في عصر السفسطائيين الذين كانوا يتلقون أجورا على المعلومات التي يقدمونها للشباب ما أدى به إلى رفض الأجر إضافة إلى أنه يجب أن تكون العلاقة بين المعلم والمتعلم علاقة معنوية روحية لا مادية وفي صدر الإسلام نجد المعلم له الحق في طلب الأجر وخاصة عند القابسي لأن الإسلام انتشر ولو اعتمد الناس على التطوع لضاع الكثير من الصبيان وانتشرت الجهالة.

وفيما يخص كيفية دفع الأجرة ترك القابسي أمرها للاتفاق المعقود بين ولي أمر الصبي والمعلم طالما أن هذه العملية وهي ما يعرف اليوم بالأقساط خاضعة لشروط يتفق عليها الطرفان لذلك نجد القابسي يقول: **"لا بأس أن يقدم الرجل إلى معلم الكتاب حقه قبل أن يدخل الصبي ولا بأس أن يستأجر الرجل المعلم على أن يعلم القرآن بأجر معلوم إلى أجل معلوم أو كل شهر ولا بأس في إجارة المعلمين سنة بسنة**[2] وهي ما يعرف اليوم بالأقساط.

3- تفرغ المعلم للتعليم:

لقد تحدث القابسي على واجب المعلم وضرورة انصرافه إلى عمله وأن انشغال المعلم ينصب فقط في تعليم الصبيان وأن لا يشتغل بأي شيء من الأشياء خاصة وهو يقوم بتدريسهم لأنه يتناول أجرا على عمله وإذا مرض

[1]- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 109.
[2]- المصدر نفسه، ص 96.

أو سافل استأجر من ينوب عليه شريطة ألا يطول غيابه وهذا التعويض ملحوظ فيه مصلحة الصبيان[1] ويقول القابسي في ذلك: "ولا يجوز للمعلم أن يشتغل عن الصبيان إلا أن يكونوا في وقت لا يعرضهم فيه، فلا بأس أن يتحدث، وهو في ذلك ينظر إليهم ويتفقدهم وليلزم المعلم الاجتهاد وليتفرغ لهم ولا يجوز له الصلاة على الجنائز إلا ما بدله منه، لأنه أجير لا يدع عمله ويتبع الجنائز وعيادة المرضى"[2] وبالتالي فإن هذا القول يبين أن المعلم لا يجب أن ينشغل بأي شيء وهو يدرس الصبيان حتى الصلاة على الجنائز لأنه أجير لا يدع عمله.

4-تعاون المعلمين في التعليم:

يرى القابسي أن الصبي يبعث إلى الكتاب إذا عقل وتكون هذه الكتاتيب منتشرة في أنحاء المدن، والقرى وقد تكون إلى جوار المساجد، وقد تكون بعيدة عنها ولا تكون بداخلها على أية حال ويقوم بالتعليم في هذا الكتاب معلم هو الذي يستأجر الكتاب ويتخذه مكانا للتعليم ونظرا لكثرة الصبيان في الكتاب قد يحتاج المعلم إلى معلم آخر يساعده في تدريس بعض المواد التي لا يجيدها هو وقد رأى القابسي جواز ذلك تحقيقا لفائدة الصبيان وحرصا على مصلحتهم[3] لكن تعاون أكثر من معلم في كتاب واحد قد يولد مشكلة اختلاف أو مساواة الأجر بين المعلمين وتجنبا لهذه المشكلة نرى القابسي يقرر مساواة الإجارة بين المعلمين إذا تساووا في العلم أما إذا اختلفوا في ذلك فتكون الإجارة متفاضله على قدر علم كل واحد منهم[4] بحيث يقول القابسي "وأما شركة المعلمين والثلاثة والأربعة فهي جائزة إلا إذا كانوا في مكان واحد وإن كان بعضهم أجود تعليما من بعض لأن لهم في ذلك ترافقا وتعاونا ويمرض بعضهم فيكون مكانه حتى يفيق المريض. وإذا لم يكن بين المعلمين شيء من الاختلاف فهذا لا يوجب التفاضل بين أجرتيهما إذا اشتركا وتكون الإجارة بينهما على قدر علم كل واحد منهما[5] يؤكد

---

[1]- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 205.

[2]- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 141.

[3]- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 64.

[4]- محمود مصطفى حلاوي، القابسي وفكره التربوي بين الأصالة والتجديد، التراث العربي، ص 150.

[5]- أبو الحسن القابسي ، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، مصدر سابق ، ص 145.

القابسي من خلال هذا القول أن شركة المعلمين في التعليم جائزة وأن الأجر بينهما يختلف باختلاف قدر علم كل واحد منهما وإذا لم يكن اختلاف بينهما فتكون الإجارة متساوية بينهم.

ثانيا: العملية التعليمية:

1- مواد التدريس:

ترتبط مواد التدريس ارتباطا مباشرا بثقافة العصر ومتطلباته، كما ترتبط بقدرة الصبي على الفهم والاستيعاب وعلى ضوء هدف التربية يتم تقرير المواد الدراسية ولما كان هدف التربية في الفكر الإسلامي حسب القابسي هو إعداد المسلم الصالح العارف بدينه[1] كان لابد للصبي من تعلم القرآن الكريم والفقه والفرائض والكتابة والخط وإعراب القرآن الكريم والقراءة الحسنة بالترتيل والتوفيق، والخطب، وأداء الصلاة وإتقان الوضوء، وفقه الصلاة والدعاء والورع هذا بالنسبة إلى الموضوعات الإجبارية أما الموضوعات الاختيارية فهي منوطة برغبة الأخل وهي الحساب والنحو والشعر واستثنى من المواد شعر الحمية والغزل والهجاء وألحان القرآن الكريم لأنه يقود إلى الغناء ومعنى هذا أن القابسي رفض الشعر الذي يتكلم عنه الغزل وألحان القرآن لأنه يقود إلى الغناء.

أما منهاج الإناث فيجب أن يخلو من الشعر والأدب[2] إذ أن القابسي ينفي تعليم الشعر للفتاة ويعتبره فسادا لها.

والأسبوع الدراسي عند القابسي يبدأ من صباح السبت وينتهي عصر الخمسين ويكون يوم الجمعة عطلة وبالتالي فقد اعتبر القابسي الأسبوع وحدة تعليم وأن توزيع العلوم على اليوم المدرسي يجري كالنظام الآتي:

1- يدرسه الصبيان القرآن من أول النهار في وقت مبكر حتى الضحى.

2- يتعلمون الكتابة من الضحى إلى الظهر.

3- ينصرف الصبيان إلى بيوتهم لتناول الغداء ويعود دون بعد صلاة الظهر.

---

[1]- محمود مصطفى حلاوي، القابسي وفكره التربوي بين الأصالة والتجديد، مرجع سابق، ص 150.

[2]- ماجد عرسان الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية ، مرجع سابق ، ص 119.

4- تدرس بقية العلوم كالنحو والعربية والشعر وأيام العرب والحساب من بعد الظهر إلى آخر النهار[1].

ونستخلص من ذا أن أول شيء يبدأ الصبي بدراسته القرآن لأنه أهم العلوم وأكثرها قيمة في المنهج، وهو المقصود من التعليم.

الفصل بين الذكور والإناث:

لقد خشي القابسي على الإناث الفساد لأن التعليم في عصره لبعض الصبيان في الكتاب يستمر إلى سن الاحتلام ولم يكن هذا الخوف مقصورا على افساد الإناث فقط بل شمل الغلمان أيضا مما أدى إلى إبعادهن من الكتاب وقد أشار القابسي إلى الرذيلة الجنسية إشارة خاطفة دون التعمق في وصف العلاج الواجب في مثل هذه الأحوال تاركا للمعلم حرية التصرف بحكمته وطريقته الخاصة في معالجتها على أن النهي عن تعليم البنت في الكتاب لا يعني أنها لا تتعلم فقد ألزم القابسي من قبل تعليمها لضرورة معرفتها الدين والعبادات .

وقد جرت العادة على تعليم البنات داخل الدور(*) [2] ونستخلص من هذا أن القابسي يرى بضرورة فصل الذكور عن الإناث في التعليم لأنه يخشى عليهم الفساد.

2- طريقة التدريس:

تعتمد طريقة التدريس عند القابسي على فهم واستيعاب الصبي كل ما يتلقاه وليس فقط على استخدام الذاكرة في حفظ القرآن غيبا، ومعنى هذا أن الطريقة التي اعتمدها القابسي تقوم على الفهم والحفظ وأنه يجب عليه أن يتدرج في التدريس[3] ومعنى هذا أنه لا ينتقل الصبي من موضوع إلى آخر إلا بعد أن يستوعبه بشكل واع فهو يقرر "أنه من الاجتهاد للصبي أن لا ينقله المعلم من سورة حتى يحفظها بإعرابها وكتابتها وذلك حتى ترسخ

[1]- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 184.

[*] - الدور هو مكان مخصص لتعليم البنات فقط ويقع قرب المسجد.

[2]- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 186.

[3]- محمود مصطفى حلاوي ، القابسي وفكره التربوي ، مرجع سابق ، ص 151.

في نفسه رسوخا كاملا فلا ينساها بسرعة على مر الأيام[1] فحفظ الصور بإعرابها دليل معرفة مواقع الكلم وارتباطها بعضها ببعض ثم إن كتابة هذه السور بآياتها تركز في الذاكرة شكل كل كلمة من هذه الكلمات بحيث يسهل استرجاعها بأقل ما يمكن من الخطأ[2] وهكذا نجد القابسي يعتمد على طريقة التدرج في حفظ السور بحيث لا ينتقل الطفل من سورة حتى يحفظها بإعرابها أي يشكلها وبآياتها حتى يستطيع استرجاعها دون الوقوع في الخطأ.

كذلك نرى القابسي لا يقرر طريقة محددة لتعليم الصبيان بل يترك الأمر لاجتهاد المعلم، لينظر في الأسلوب الأفضل لتعليم صبيانه فمن الممكن أن تنجر طريقة ما في تعليم عدد من الصبيان ولا تنجر في تعليم عدد آخر نظرا لتبيان المستوى الفكري أو القدرة الاستيعابية لهؤلاء الصبيان[3] ومعنى هذا أن قدرة الاستيعاب للصبيان تختلف من شخص لآخر والمعلم أدرى بقدرة استيعاب كل تلميذ من تلاميذه ومسواة الفكري لذلك ترك القابسي له الاجتهاد في اختيار الأسلوب الأفضل لتعليم صبيانه.

يقول القابسي: "وسألت هل للصبيان الصغار أو الكبار البالغين، أن يقرأوا في سورة واحدة جماعة على وجه التعليم؟ فإذا كنت تريد أن يفعلوا ذلك عند المعلم فينبغي أن ينظر فيما هو أصح لتعليمهم، فليأمرهم به ويأخذ عليهم فيه لأن اجتماعهم في القراءة بحضرته، يخفي عنه قوي الحفظ من الضعيف ولئن كان على الصبيان من ذلك وخفة فيخبرهم أنه سيعرض كل واحد منهم في حزبه فيؤدبه على ما كان من تقصير"[4] ومعنى هذا أن القابسي يرفض طريقة القراءة الجماعية في سورة واحدة وفي حضرة المعلم لأن ذلك يخفي عنه قوي الحفظ من الضعيف فيتفرج بذلك أن يقوم المعلم بعرض كل واحد منهم في حزبه ويؤدبه على ما كان من تقصير ويكمل فيقول: "**وسألت عن الختمة متى تجب للعلم، وكيف يكون حال الصبي**

[1]- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 133.

[2]- المصدر نفسه، ص 133.

[3]- محمود مصطفى حلاوي، القابسي وفكره التربوي بين الأصالة والتجديد، مرجع سابق، ص 151.

[4]- المصدر السابق، ص 147.

في خفضه وقراءته فيستوجبها المعلم فهي على وجهين: أحدهما أن يستظهر القرآن حفظا من أوله إلى آخره فهذا الذي تجب له الختمة، وتكون على قدر ما فهمه الصبي مما علمه المعلم مع استظهار للقرآن، والوجه الآخر أن يكون الصبي استكمل قراءة القرآن في المصحف نظرا، لا يخفي عليه شيء من حروفه، مع ما فهمه الصبي مما ينضاف إلى ذلك من ضبط الهجاء والشكل وحسن الخط[1] ومعناه أن ختمة التعليم تجب للعلم على وجهين إذا حفظ الصبي القرآن من أوله إلى آخره وعلى قدر ما فهمه الصبي مما علمه المعلم وثانيا إذا استكمل الصبي قراءة القرآن في المصحف ولا يخفي عليه شيء من حروفه إضافة إلى حسن الهجاء والخط وهنا تكون الختمة جائزة.

3- التقويم المستمر:

يعتبر الامتحان وسيلة من وسائل التأكد من حسن استيعاب الصبي للمواد الدراسية التي تلقاها أثناء الدراسة على يد معلمه ولما كان القابسي قد قرر أن على المعلم ألا ينقل الصبي ومن سورة إلى أخرى حتى يحفظها بإعرابها وكتابتها، فإنه ألزم المعلم بإجراء امتحان دوري أسبوعي للصبيان وهو ما يسميه بالتفقد والعرض، خلال وقت معلوم محدد[2] بمعنى أنه يجب أن يكون الصبيان على علم بيوم الامتحان يقول القابسي: "وعليه أن يتفقدهم بالتعليم والعرض ويجعل لعرض القرآن وقتا معلوما، مثل عشية الأربعاء، ويوم الخميس[3].

[1]- أبو الحسن القابسي ، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، مصدر سابق ص 149.

[2]- محمود مصطفى حلاوي، القابسي وفكره التربوي بين الأصالة والتجديد، مرجع سابق، ص 152.

[3]- المرجع نفسه، ن ص.

المبحث الثالث: المتعلم والإشراف والتوجيه.

يعتبر التعامل مع الأطفال في المدرسة من اهتمامات علم النفس التربوي ولرع الإسلام هذا تعمل الجامعات، ومعاهد إعداد المعلمين جاهدة لتزويد طلابها بأكبر قدر ممكن من المعلومات والخبرات التي تساعدهم في إنجاح عملهم وكلما كانت العلاقة بين المعلم والطفل إيجابية، كلما زاد تعلق الطفل بالمدرسة والدراسة ويقدم لنا أبو الحسن القابسي آراءه واجتهاداته في أسلوب تعامل المعلمين مع الصبيان.

1- العقوبة:

لقد الإسلام العقوبة واعتبرها وسيلة للتربية فأجازها أبو الحسن القابسي فقال معتبرا الضرب بمقدار خفيف للتعلم **يقول: "وإذا استأهل الصبي الضرب فاعلم أن الضرب من واحدة إلى ثلاث، فليستعمل اجتهاده لئلا يزيد في رتبة فوق استئهالها، هذا هو أدبه إذا فرط فتثاقل عنه الإقبال على المعلم، فتباطأ في خفضه أو أكبر الخطأ في حزبه أو في كتابة لوحه من نقص حروفه، وسوء تهيجه، وقبح شكله وغلطه في نقطه فنية مرة بعد مرة، فأكبر التغافل، ولم يغب فيه العدل والتقريع"**[1] ...ومعناه أنه إذا تثاقل عن الإقبال على المعلم يجب أن ينبه مرات عدة فإذا تغافل عن هذا استحق الضرب والضرب يكون من واحدة إلى ثلاثة.

وإذا زاد الضرب على ثلاث فالرأي أن لابد من استئذان ولي أمر الصبي قبل تجاوز الحد الشرعي ويقول القابسي في حدود الضرب ووجوب استشارة الولي فيما تجاوز الحد "**إن اكتسب الصبي جرما من أذى ولعب وهروب من الكتاب وإدمان البطالة فينبغي للمعلم أن يستشير أباه أو وصيه إن كان يتيما، ويعلمه بجرمه إذا كان يستأهل من الأدب فوق الثلاث، فتكون الزيادة على ما يوجبه التقصير في التعليم عن إذن من القائمة بأمر هذا الصبي**[2].

[1]- أبو الحسن القابسي، الرسالة الفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 32.

[2]- أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص141 .

وأن آلة الضرب هي الأخرى مفننة عند فهي الدرة (السوط) ويصف القابسي الدرة بقوله "ينبغي أن تكون رطبة مأمونة لئلا تؤثر أثر سوء" ويمنع استعمال اللوح والعصا المؤذية كما لا يستطيع الضرب إلا في الرجلين لأنهما أحمل للألم أما رأس الصبي ووجهه فينبغي تجنب ضربهما وفي هذا يستشهد القابسي بقول الإمام سحنون **"لا يجوز له أن يضرب فيهما. وضرر الضرب فيهما بين، قد يرهن الدماغ أو يطرق العين أو يؤثر أثرا قبيحا فليتجنبا"**

ويحث القابسي المربي على اللجوء قبل الضرب إلى العزل والتقريع بالكلام الذي فيه التواعد من غير شتم ولا سب كبعض العبارات القبيحة التي يتفوه بها بعض المعلمين وإن فعل ذلك فليستغفر الله ولينته على معاودتها ونستنتج[1] من هذا أنه يجب على المعلم أن يلجأ قبل الضرب إلى لوم الصبي من غير سب لعرض أو عبارات ذميمة كأن يقول: يا حمار...إلخ ويمج المربون المعاصرون العقوبة الفاضحة بالشتم ومبتذل الكلام لأنها تجرح الشعور، وتتجاوز حدود الآداب، وتثير النفس، وتزرع فيها كراهية المعلم لتجاوزاته اللفظية القبيحة ،غير أن أبا الحسن القابسي لا يجهر بذلك وإنما يختار تعليلا آخر قيما لرفض العقوبة الفاضحة إذ يرى أن قبيح اللفظ لا يتفوه به المربي الورع إلا إذا كان في حالة غضبية أفقدته اتزانه وقد تفضي به تلك الحالة النفسية إلى تسليط العقاب المادي على ضحيته بدافع الانتقام وتصريف الطاقة الانفعالية المكبوتة وهذه ملاحظة من صميم علم النفس التربوي[2] ومعنى هذا أن نظرة القابسي في تعليل رفض العقوبة الفاضحة تختلف عن تعليل المربون المعاصرين في رفض العقوبة إذ أنهم رفضوا العقوبة الفاضحة لأنها تجرح الشعور وتؤدي إلى كراهية المعلم أما القابسي فقد رفض العقوبة الفاضحة لأنه يرى بأن المربي الحقيقي لا يتفوه باللفظ القبيح إلا إذا كان في حالة غضبية أفقدته توازنه ما يؤدي به ذلك إلى معاقبة الطفل بدافع الانتقام منه وتصريف الطاقة الانفعالية المكبوتة يقول القابسي: "**إنما تجري الألفاظ القبيحة من لسان التقي إذ تمكن الغضب من نفسه، وليس هذا مكان الغضب وقد نهي الرسول عليه السلام أن يقضي القاضي وهو غضبان وأمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه بضرب**

[1]- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 32، 34.

[2]- المصدر نفسه، ص 32.

إنسان فلما أقيم للضرب قال: أتركوه، فقيل له في ذلك فقال، وجدت في نفسي عليه غيضا، فكرهت أن أضربه وأنا غضبان قال أبو الحسن كذا ينبغي المعلم الأطفال أن يراعي منهم حتى يخلص أدبهم لمنافعهم[1]

استشهد القابسي بما نهى عليه الرسول ﷺ واعتبر أن الغضب يؤدي إلى ممارسة العقاب الانتقامي في الأطفال وإلى تصريف الطاقة الانفعالية وأنه يجب على المعلم أن لا يعاقب الأطفال في حالة الغضب .

ويصف الغزالي الغضب فيقول: "**أما أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذو العقل ويستحي منه قائله عن فتور الغضب...وأما أثره على الأعضاء فالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة**[2] يؤكد هذا القول للغزالي الأثر السيء الذي يتركه الغضب سواء بالكلام الجارح أو بالضرب العنيف ويرى القابسي أنه ليس من العدل أن يسقط المربي حب الانتقام من أغراض العقوبة[3] ومعنى ذلك أنه يجب أن يكون غرض العقوبة هو تحقيق منافع الصبيان لا حب الانتقام بحيث يقول: "**كذا ينبغي لمعلم الأطفال أن يراعي منهم حتى يخلص أدبهم لمنافعهم وليس لمعلمهم في ذلك شفاء من غضبه، ولا شيء يريح قلبه من غيضه فإن ذلك إن أصابه فإنما ضرب أولاد المسلمين لراحة نفسه**"[4].

والقابسي حريص كل الحرص على توخي العدل في العقوبة فإذا استأهل التلميذ الضرب وكان لابد منه فينبغي أن يتناسب مع جسامة الجرم ودرجة المسؤولية وهذا ما يسمى بالعدل في العقوبة لأن المربي في تلك الحالة يعمل مع أكباد المسلمين وهو ملزم باحترام أعراضهم وأبشارهم يقول: "**وفي بعض الأحايين يوقع الضرب ...بقدر الإستئهال الواجب في ذلك الجرم**".

---

[1]- أبو الحسن القابسي ، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، مصدر سابق ، ص33 .

[2]- الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ص 146.

[3]- المصدر السابق، ن ص.

[4]- المصدر السابق، ن ص.

2- الرفق بالصبيان:

لقد نصح القابسي وغيره من المربين الإفريقيين بإتباع سياسة اللين مع الصبيان لما في العقوبة من أضرار نفسانية وجسدية تجيد بها عن غرضها الأصلي في التربية وهو إصلاح الفرد، كما أن للعقاب أضرارا نرى منها أنه يعزل الفرد المعاقب عن المجتمع إذا كبر به العقاب ولازمه فيصير حينئذ عدو مجتمعه وتتولد في نفسه عقدة كامنة للانتقام من الأخرين، ولا يفلح العقاب دائما كوسيلة ردع وتهذيب[1] لذلك أمر القابسي المعلمين بالرفق مع الصبيان فإذا كان العفو مع المذنبين من الكبار محبوبا أغرى به الله وحث عليه فهو مع الصبيان واجب لصغر سنهم وطيش أعمالهم وضيق عقولهم وقلة مداركهم وعلى المعلم أن يلجأ مع الصبيان الذين يرتكبون الذنوب إلى الرفق كما جاء في وصيته للمعلم[2] **قائلا: "ومن حسن رعايته لهم أن يكون بهم رفيقا"**[3] وقد اعتمد القابسي في هذه النصيحة على المأثور من سيرة الرسول، وعلى الحديث: **"إن الله يحب الرفق في الأمر كله، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء"**[4].

ونستخلص من هذا أن القابسي ينزل الصبيان منزلة الكبار البالغين المكلفين يشملهم العفو والرفق كما يجري عليهم الحساب والعقاب إلا أن القابسي ينظر إلى الصبيان نظرة خاصة تلائم طفولتهم واستعمال لفظ الرفق بدل العفو دليل الشعور بما بين الأطفال والبالغين من فروق.

3- العطل وأوقات الراحة:

اعتبر القابسي نهاية فرصة مناسبة لتجديد نشاط الأطفال والمدرسين وهو لا يرى بأسا في استمرارها خاصة وأنها أصبحت عرفا وسنة جرى عليها الناس حتى أضحت حقا مكتسبا للمعلمين والمتعلمين دون أن يعيبها عليهم أحد أما مدتها فهي من عصر يوم الخميس حتى صباح يوم السبت كما اعتبر أن عطل أيام المناسبات والأعياد

[1]- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 35، 36.

[2]- أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص 143 .

[3]- المصدر السابق، ص 36.

[4]- المرجع السابق، ن ص.

لا بأس فيها أصبحت عرفا مشهور ووافق الناس عليها ولا يجوز للعلم تعطيل الدراسة في الكتاب في غير ما ذكرناه[1] يقول القابسي "وأما بطالة الصبيان يوم الجمعة فذلك سنة المعلمين مذ كانوا لم يعب ذلك عليهم... وما كان الناس قد عملوا به، وجروا عليه فهو كالشرط[2].

4- الإشراف والتوجيه:

وأما مسألة الإشراف والتوجيه فقد اهتم الفقهاء بمتابعة وتقويم وتوجيه عمل المدرسين وقاموا بمثل هذا الدور من خلال تأنيب ومحاسبة المعلمين الذين يقصرون في عملهم ووصل بهم الأمر إلى طردهم ومنهم من متابعة عملهم[3].

[1]- محمود مصطفى حلاوي، القابسي وفكره التربوي بين الأصالة والتجديد، مرجع سابق، ، ص 154.

[2]- أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، مصدر سابق، ص 35.

[3]- المرجع السابق، ن ص.

المبحث الرابع: غرض التعليم عند القابسي:

الغرض من تعليم الصبيان عند القابسي وعند فقهاء أهل السنة جميعا هو معرفة الدين، علما وعملا لذلك جعل القابسي تعليم القرآن الكريم والفقه والكتابة وأداء الصلاة...إلخ من المواد الإجبارية.

والقابسي يرى الحياة مجرد وسيلة إلى الآخرة ويجعل الإنسان يستغرق جميع أوقاته وجميع أعماله في سبيل الدين وباسم الدين للفوز بالآخرة[1] ومعنى هذا أنه يجب على الإنسان أن يستغل الحياة في فعل الخير وتأدية العبادات المفروضة عليه للفوز بالدار الآخرة، وهذا الموقف ليس غريبا على القابسي التقي الصالح الورع الحافظ للقرآن والسنن وأصول الدين وأصول الفقه فهو لم يكن إلا مرآة للعصر الذي عاش فيه يصف ما يفعل الناس ويثبتهم في هذا العمل الصالح وقد كان العصر كله عصر دين تغلب على النزعات المادية وقريبا بالزمن الأول الذي عاش فيه والتابعون إذ لم ينسى الناس ما كانوا عليه من سيرة روحية ترمي إلى ابتغاء مرضاة الله والعمل للدار الآخرة وتمييز الغرض في الذهن ضروري لتحديد وسائل العمل وكان التعليم واضحا في ذهن القابسي، وفي ذهن من تقدموه من قبل منذ عصر النبي ﷺ كانوا يقصدون إلى تعليم المسلمين الدين مما لا تتيسر إلا بمعرفة بعض المبادئ القراءة والكتابة لا على أنها غاية في ذاتها يكمل الإنسان بها نفسه بل اعتبرها سبيلا إلى سهولة تحصيل عنصر هام من عناصر الدين وهو معرفة القرآن الكريم[2] ومعنى هذا أن القابسي لا يعتبر تعليم القراءة والكتابة على أنها غاية في ذاتها يكمل الإنسان بها نفسه بل هي سبيل لتحصيل عنصر هام من عناصر الدين وهو معرفة القرآن الكريم.

كما يرى القابسي أن معرفة القرآن ضرورية لمعرفة الدين فلا تتم الصلاة إلا بقراءة شيء من القرآن فيها والصلاة مفروضة على المسلمين لأنها ركن من أركان الدين ولذلك يقول القابسي "**وقد أمر المسلمون أن يعلموا أولادهم الصلاة والوضوء لها**" ويقول أيضا "**إن حكم الولد في الدين حكم والده ما دام طفلا صغير، أفا يدع**

[1]- أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص99 .

[2]- المرجع نفسه، ن ص.

ابنه الصغير لا يعلمه الدين وتعليمه القرآن يؤكد له معرفة الدين"[1] ومعنى هذا أن الوالد ملزم بتعليم وتدريس ابنه لأن الغرض الأول من التعليم هو معرفة القرآن والصلاة أي معرفة الدين علما وعملا.

[1]– أحمد فؤاد الأهوانين التربية في الإسلام، مرجع سابق، ص 100.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بفضله النعم والصلاة والسلام على مُحَمَّد خير العرب والعجم وبعد:

فقد انتهى هذا البحث بعد ان تضمن عرضا لحياة القابسي وفلسفته وبيانا لأفكاره وآرائه التربوية وفيما يلي بعض النتائج:

1- القابسي هو أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن خلف المعافري المعروف بالقابسي الفقيه القيرواني عاش في القرن الرابع الهجري واهم ما يميز هذا القرن هو خضوع الناس في جميع مناحي تفكيرهم لسلطان الدين.

2- اثبت القابسي في فلسفته أن الله واحد لا شريك له وانه هو الذي خلق الارض والسموات العلى ويحرك ما فيها من أجرام كالشمس وان هناك أمور غيبية لا يعلمها إلا الله.

3- المنهج الذي اتبعه القابسي في بحث موضوع التعليم هو منهج المالكية وأصحاب الحديث الذين يتلمسون الاثار ويكرهون الابتداع ويعتمدون على الكتاب والسنة وعمل أهل المدينة والإجماع والقياس.

4- اقتصر القابسي الحديث فقط على الكتاتيب فقد وصف ما انتهى اليه حال تعليم الصبيان في عصره من قعود معلم في الكتاب يذهب اليه الصبيان فيملون عليه القران ويتعلمون القراءة والكتابة.

5- من ضمن مؤلفات القابسي كتاب الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين حول التربية والتعليم يصور لنا حالة التعليم في القرن الرابع الهجري.

6- القابسي هو أول فيلسوف وعالم إسلامي نادى بإلزامية التعليم ليقف في وجه الذين قصروا التعليم على طبقة معينة وحرموا اغلب الشعب من نعمة المعرفة.

7- أجاز القابسي اجر المعلم وأن وظيفة المعلم تنحصر فقط في تربية وتعليم الأولاد.

8- تحدث القابسي عن العقوبة في مؤلفه الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين واعتبرها وسيلة للتربية وأن لها حدود لا يجب تجاوزها كما رفض القابسي العقاب الانتقامي وانه يجب العدل في العقوبة.

9- إن الغرض من التربية والتعليم عند القابسي هو إعداد المسلم الصالح العارف بدينه علما وعملا.

وارجوا من الله أن يكون هذا البحث العلمي إثراءً للطلبة والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

أولا:المصادر.

أ- الكتب المقدسة:

1. القرآن الكريم.

ب- المصادر (الكتب):

2. احمد الصاوي، لغة السالك لأقرب المسالك على الشرح الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.

3. أبو الحسن القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، ط1، جانفي 1686.

4. أبو يحي زكريا الأنصاري، اللؤلؤ النظيم في روم التعليم والتعلم،مطبعة الموسوعات مصر.

5. جون ديوي، المدرسة والمجتمع، تر:أ حمد حسن الرحيم، مر: محمد حسين آل ياسين، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت – لبنان.

6. عبد الرحمان ابن خلدون،مقدمة ابن خلدون، دار الأرقم بن أبي الأرقم.

ثانيا: المراجع.

7. أحمد ابن خلكان، وفيات الأعيان.

8. أحمد شلبي، التربية الإسلامية نظمها فلسفتها تاريخها، ط6، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية 1978م.

9. أحمد فؤاد الاهواني، التربية في الاسلام،دار المعارف بمصر، 119 كورنيش النيل – القاهرة ج،ج، م.

10. ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في الخبار من ذهب، مجلد 1، دار ابن كثير – دمشق – بيروت، ط1، 1986 .

11. إبراهيم فرحون، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب.

12. خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2000 م.

13. سعيد إسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني الكويت في 1923،1878 – 1990 م.

14. سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة اليونانية، القاهرة، 1990 م.

15. سعيد إسماعيل علي، اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي، القاهرة، دار الفكر العربي 1991.

16. سعد بن وهم القحطاني، الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، ط1، 2011 م.

17. عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج1، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1976،1 م، ط21، 1993 .

18. عبد الرحمان النحلاوي، دراسات في التربية الإسلامية، 1979.

19. عماد علي الرفاعي، الجذور الفلسفية للفكر التربوي عند الكندي والقابسي وروسو، دراسة تحليلية مقارنة، اشراف حسن الحياري، دكتوراه فلسفة في التربية، تخصص أصول التربية، كلية الدراسات العليا، جامعة عمان العربية للدراسات العليا 7 – 2007 م .

20. ماجد العرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، دار ابن كثير دمشق –بيروت، 1647.

21. محمد حسين، التربية في الاسلام، دار الدعوة، مصر، ط2، 2007 م.

22. محمد سحنون، اداب المعلمين، مراجعة وتعليق :محمد العروسي المطوي 1972 تونس.

23. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1، دار الشروق، ط11، 1988.

ثالثا: المعاجم والمجلات.

24. الفيروز ابادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر بيروت، ط6، 1997.

25. ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ج2، بيروت، دار الفكر، ط1، 1990 م.

26. أقطاب المثلث الديداكتيكي في التراث العربي على ضوء اللسانيات الحديثة، تحديد المصطلح والتعريف بالمفهوم، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 7، العدد 2، 2014.

الفهرس

الـفــهــرس

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي للتربية

المبحث الأول: ماهية التربية (لغة واصطلاحا)..... 5

أولا: التربية لغة. 5

ثانيا: تعريف التربية اصطلاحا. 6

المبحث الثاني: أنواع التربية. 9

أولا– التربية الإيمانية. 9

ثانيا: التربية الخلقية. 9

ثالثا: التربية البدنية. 10

رابعا: التربية العقلية. 11

خامسا: التربية النفسية. 12

سادسا: التربية المهنية. 14

المبحث الثالث: أساليب التربية. 15

أولا: الحوار. 15

ثانيا: القدوة. 16

ثالثا: الموعظة. 16

رابعا: الملاحظة. 17

خامسا: العادة. 17

سادسا: التربية بالتعليم. 17

سابعا: التربية بالعقوبة. 18

المبحث الرابع: أهداف التربية. 20

الفصل الثاني: القابسي ومنهجه في التربية

المبحث الأول: حياته وفلسفته. 23

أولا: حياته. 23

ثانيا: فلسفته..... 33

المبحث الثاني: منهجه في التربية. 38

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية السائدة في عصره...... 42

أولا: الكتاب. 42

ثانيا: المسجد. 43

ثالثا: الأسرة. 45

رابعا: المدرسة. 46

المبحث الرابع: التعريف برسالته حول التربية. 47

الفصل الثالث: آراء وأفكار القابسي حول التربية والتعليم

المبحث الأول: إلزامية التعليم 51

المبحث الثاني: المعلم والعملية التعليمية 53

أولا: المعلم..... 53

ثانيا: العملية التعليمية..... 58

المبحث الثالث: المتعلم والإشراف والتوجيه..... 62

المبحث الرابع: غرض التعليم عند القابسي 67

الخاتمة 70

قائمة المصادر والمراجع 73

بحمد الله